د. على الطاهر

التماسك النصي

(الاتساق شكلياً والانسجام تداولياً)

بسطرون

د. على الطاهر
التماسك النصي
بسطرون

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة: الأولى

الكتاب: التماسك النصي

المؤلف: د. علي الطاهر

تصنيف الكتاب : دراسة

التصميم والإخراج: م/ محمد سالم

المقاس: ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع: ١٦٧٤٤ / ٢٠١٩

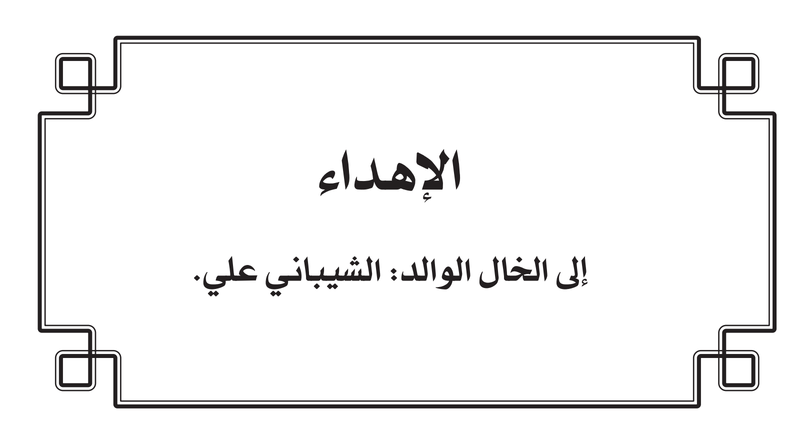
الترقيم الدولى: 0 - 986 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب



الإهداء

إلى الخال الوالد: الشيباني علي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله المستعان في قضاء الحاجات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المرسلين وخاتم النبوءات، وبعد:

فإن اللغة تمثل أبرز أداة من أدوات التواصل في المجتمعات الإنسانية، والبحث في الظواهر اللغوية يشكل مجالاً كبيراً من اهتمام الباحثين؛ لذا نسعى في هذا العمل إلى تسليط الضوء ظاهرة لغوية ذات أهمية بالغة وهي التماسك؛ ذلك إذا اعتبرنا التماسك ظاهرة، وسيتم تناول التماسك من جانبين أساسيين، هما: الجانب الشكلي والذي يمثله المستوى التركيبي Syntax وجانب الانسجام وهو مايمثله الجانب التداولي Pragmatic، وفق المستويات التالية: المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى التداولي

وقد حاولنا في هذا الكتاب معالجة إشكاليات متعددة منها:

كيف للنص أن يكون متماسكاً من ناحية صحة تطابق العائديات مع المرجعيات في النص؟ والعائديات هي: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والتكرار والإشارات والإحالات، وكما هو معلوم ليس بالنص

علامــات ترقيم خاصة بإرجاع العائديات إلى مراجعها فضلا عن الخطاب المباشر.

ـ عندمــا يتم خرق القواعد التركيبية أو يتعــذر تطبيقها لأي اعتبار فيظهر بذلك خلل في التماســك النصي، فما المرجع الذي يعتمده المنتج أو المتلقي في صياغة النص واســتقباله؟، بعبارة أخــرى ما الآلية التي على منتــج الخطاب ومتلقيه الســير عليها لإنتاج خطاب متماســك من أوجه التماســك المختلفة؟ انطلاقا من أن الرسالة التي" ينقصها التماسك تكون بالفعل فاشلة في التواصل "[1].

ـ السعي إلى إيجاد مزيد من الطرق الناجحة لمعالجة النصوص؛ تضمن الوصول إلى أهم سمة للنص، وهي التماسك.

– التأكيــد على الاتجــاه التداولي أو التماســك التداولــي، باعتبار التداولية من أهم اتجاهات الدراســات اللسانية الحديثة، وإبراز أهمية ما يتداركه الاتجاه التداولي على الاتجاه التركيبي المحض.

ولا يعــد هذا التدارك هدمــا للقديم بل يعد دعما لمــا أفرزته عبقرية نحاتنا الأوائل، ومســاهمة من اللاحق بلبنة في الصرح الذي بدأه السابق. ونســأل الله أن يكون عملا يدرك المنفعة والمبتغى والقبول فيجازي الله به الرضا والمثوبة. وصلى الله على سيدنا محمد.

د.علي الطاهر.

---

(١) محمد.عزة شبل (٢٠٠٩ م): علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ١٨٤.



الفصل الأول

التماسك: المفهوم والأهمية.

- ما هو التماسك؟

- التماسك في التراث العربي

التماسك في اللسانيات العربية

مفهوم التماسك في اللسانيات النصية

أنواع التماسك

المستوى الصوتي.

مستوى المفردات

المستوى النحوي

المستوى الدلالي



يستلزم إنتاجُ نصٍ ما وجود علاقة رابطة بين مكوناته، يكمن دور هذه العلاقة في جعل النص يبدو كلحمة واحدة متماسك الأجزاء، مترابط الوحدات، وتعد هذه العلاقة ركيزةً من ركائز أي نتاج لغوي، لا يقوم بدونها، تُعرف هذه العلاقة الرابطة بـ (التماسك) Cohesion فالرسالة التي «ينقصها التماسك تكون بالفعل فاشلة في التواصل»[1] والتواصل كمن هو معروف من أجلى الوظائف اللغوية.

ما هو التماسك؟

جاء في لسان العرب: مسَك بالشيء وأمسَك به وتَمَسَّك به وتمَاسك واسْتَمْسَك ومَسَّك كله بمعنى احتبس واعتصم، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)[2]؛ أي« فقد تمسك بأوثق ما تمسك به من طلب الخلاص لنفسه»[3]، وقوله تعالى: (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ)[4]؛ أي: لا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسبابهن[5]، وقال زهير بن أبي سلمى: [بحر البسيط]

(١) محمد. عزة شبل (٢٠٠٩ م): علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ١٨٤.
(٢) البقرة /٢٥٦
(٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ج ٥/ص٤١٩
(٤) الممتحنة /١٠
(٥) المرجع نفسه، ص ٣٣١/٢٣

هَلاّ سألْتِ بَني الصّيداءِ كُلّهُمُ بأيّ حَبْلِ جِوَارٍ كُنتُ أمتَسِكُ [1]

فالتمسك بالشيء استمساكك به[2]، ومما ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه بادن متماسك، فهو معتدل الخلق كأن أعضاءه يمسك بعضها بعضاً [3].

فالتماسك لغة هو الالتحام والتلازم والارتباط، أي وحدة الشيء والتحامه وتماسك أجزائه.

التماسك في التراث العربي

لم يُعرف التماسك عند المتقدمين العرب بالهيئة أو التسمية التي يعرف بها اليوم، فقد كان يندرج تحت مواضيع مختلفة نجدها في مواطن متعددة، منها ما أورده ابن رشيق[4] عن الوحشي من الكلام والمتكلف والركيك، يقول: » الوحشي من الكلام ما نفر عنه السمع، والمتكلف ما بعد عن الطبع، والركيك ما ضعفت بنيته«[5]، ولا تقف البنية عند

(١) الكاتب. سيف الدين و الكاتب. أحمد عصام: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٦٦

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة (م س ك)

(٣) علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياتي، رقم الحديث ١٨٥٣٥،ج ٧/ص ١٦٣

(٤) هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (٣٩٠ – ٤٦٣ هـ) أديب، ناقد، باحث. ولد في المسيلة بالمغرب وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الادب وقال الشعر، فرحل إلى القيرواون سنة ٤٠٦هـ واشتهر فيها. المصدر: الزركلي، الأعلام، ج٢/ص ١٩١

(٥) القيرواني، أبو علي الحسين بن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،

حد الشــكل بــل تتعداه إلى الدلالــة والتداول، ونجدهــا مندرجة تحت تسـميات مختلفة، يقول تقي الدين الحموي[1]: «وتوخَّ حسن النسق عند التهذيــب ليكون كلامك بعضــه آخذاً بأعناق بعض»[2]، ويُعَرِّف حســن النسق بقوله: «ويسمى التنســيق من محاسن الكلام، وهو أن يأتي المتكلم بالكلمــات من النثر والأبيات من الشــعر متتاليــات متلاحمات تلاحماً مستحســناً مستبهجاً، وتكون جملها ومفرداتها منسقة متوالية»[3]، وفي صبح الأعشى عن أهمية التماسك عند النسج والتأليف يورد القلقشندي[4] وصية أبي تمام[5] لأبي عبادة البحتري[6] منها: مما لا يستغني الناثر عن

تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ج ٢/ص ٢٢٩

(١) هو تقي الدين ابن حجة الحموي الأزراري شــاعر و جيد الإنشــاء من أهل حماة (بسورية) ولد ونشأ ومات فيها. المصدر: الأعلام: الزركلي،ج ٢/ص ٦٧

(٢) الأزراري، تقــي الدين أبو بكر بن عبد الله الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شعيتو، ج٢/ص ٣٣

(٣) نفس المرجع، ج ٢/ص ٣٨٨

(٤) هو أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشــندي مؤرخ أديب. ولد في قلقشندة وهي من قرى القليوبية، بقرب القاهرة، وتوفي في القاهرة. (٧٥٦ – ٨٢١ هـ) المصدر: الزركلي: الأعلام، ج ١/ص ١٧٧

(٥) هــو أبو تمــام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، الشــاعر، الأديب، أحد أمراء البيان. ولد في اسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق. ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي به (١٨٨ – ٢٣١ هـ).الزركلي: الأعلام،ج ٢/ص ١٦٥

(٦) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري: شــاعر كبير، .(٢٠٦ – ٢٨٤ هـ). المصدر: الزركلي: الأعلام،ج ٨/ص ١٢١



المعرفة به والنسج على منواله أن يناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام، ويكون كخيَّاط يقدر الثياب على قدر الأجسام، ويجب توخي حسن النسق عند التهذيب؛ ليكون الكلام بعضه آخذاً بأعناق بعض، فإنه أكمل لحسنه وأمثل لرصفه[1]. وأفسحَ القرآن الكريم مساحة كبيرة استخلص منها اللغويون والنحويون خصائص النظم القرآني ونسيجه المتناهي دقةً وإعجازه البلاغي واللغوي والبياني، فيصفه الزركشي[2] وصفا نستشف منه وعيه البالغ بتماسك نسيجه، يقول: «فهو مِنْ تَنَاسُبِ ألفاظه وتَنَاسُق أغراضه قلادة ذات اتساق»[3]، ومن جوانب إعجازه التي لها علاقة بموضوع التماسك هي: جدة الموضوع وحسن النسق وترابطه على مستوى الكلمة ومستوى الجملة ومستوى الآية[4]. وتجدر الإشارة هنا إلى الفرق الذي بيَّنه الجرجاني بين نظم الحروف ونظم الكلم، فيقول: "فلو أن واضع اللغة كان قد قال: (رَبَضَ) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساده، وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنه يقتفي في نظمها آثار المعاني وترتُّبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو

(١) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا،ج ٢/ص ٣١٨

(٢) هو بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٤٥ – ٧٩٤ هـ) من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين. المصدر: مقدمة كتاب البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ص ٥

(٣) الزركشي، بدر الدين بن محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١/ص ٤

(٤) القطان. مناع (٢٠٠٠م)، مباحث في علوم القرآن، ص ٢٧٠

إذن يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشـيء كيف جاء واتفق، وكذلك كان عندهم نظيراً للنسج والتأليف والصياغة والبناء"[١].

نسـتنبط من قـول الجرجاني الإشـارة إلى التماسـك الدلالي وعدم الاكتفاء بالتماسـك النظمي، فلا يكفي تماسـك الأجزاء المكونة للنص من ناحيـة رصفها مع مـا تتفق معه صرفياً أو نحوياً، بـل يتحتم النظر إلى التعالق المعنوي بين الأجزاء، وفي موضعٍ آخر يؤكد الجرجاني على أهمية تماسك أجزاء النص/الخطاب بأن" تتحدَّ أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحداً "[٢].

يتضح مما سـبق حضور التماسك في التراث العربي، وقد كان جليا في جانب النصوص الأدبية النثرية والشـعرية من خلال كتاب صبح الأعشى للقلقشـندي والعمدة لابن رشـيق وهـذا ليس حصـرا. وتم عرض رؤية البلاغيـين من خلال دلائل الإعجاز للجرجاني، وفيما يخص المفسـرين وتناولهـم للنص القرآني تحليـلاً وفهما اتضح وعيُهم بقضية التماسـك الشـكلي منه والدلالي، غير أن علماء التراث العربـي لم يفردوا له باباً

(١) الجرجانـي، عبـد القاهر: دلائل الإعجـاز في علم المعاني، تحقيـق: عبد المنعم خفاجي، ص ٨٢

(٢) نفس المرجع، ص ١١٠



ولم يصطلحوا على تسـمية محددة تكفل له البروز كمبحث مستقل، كما هو الحال في الدراسات اللسـانية الحديثة، ويُحْمَدُ للمتقدمين جهدهم، والفضـل لهـم في إدراك أهمية هـذه الظاهرة حتى أولاها الدارسـون من بعدهم الجهد والاهتمام والدرس، ونتطرق فيما يلي إلى مفهوم التماسـك في الدراسات النصية وأهميته.

التماسك في اللسانيات العربية

ظهرت في اللسانيات العربية ترجمات مختلفة لمصطلح **Cohesion** وقرينه **Coherence** وهي كالتالي:

ت	Cohesion	Coherence
١	التضام	الاتساق
٢	السبك	الحبك
٣	الاتساق	الانسجام
٤	الترابط	التناغم
٥	الالتئام	الالتحام
٦	الالتصاق	التقارن
٧	التماسك الشكلي	التماسك الدلالي والمعجمي

يترجمـــه محمد خطابـــي(١٩٩١م) ومحمد يحياتـــن[١] (٢٠٠٨م) بـ (الاتساق) يقول خطابي: »يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشـــكلة لنص / خطابٍ ما «[٢]، ويترجمه تمام حســـان بالسبك، وهذا ما ذهب إليه إبراهيم الفقي، ويترجمه كلٌ من: رياض كريم ومحمد ســـعيد و أديبة فرح بالالتصاق[٣]، ويترجمه علي خليل حمد و إلهام أبو غزالـــة بالتضام، وعمر عطاري يترجمه بالترابط ,وقد ترجمه عبد القادر قنيني بالالتئام. أما المصطلح Coherence فعند محمد خطابي[٤] وكذلك عبد القادر المهيري وحمادي صمود[٥]هو الانســـجام، وترجمه عبد القادر قنيني بالاتســـاق، وتمام حسان بالالتحام، وإلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد بالتقارن، فيما ترجمه إبراهيم الفقي بالحبك، ومحمد علي الخولي بالتماســـك[٦]. وبالنظر إلى التباين بين الترجمات تتضح غلبة اســـتعمال التماسك وذلك للمصطلح Cohesion وغلبة مصطلح الانسجام على المصطلح

(١) دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترحمة: محمد يحياتن (٢٠٠٨)، ص ١٣٧

(٢) خطابي، محمد (١٩٩١م): لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٥

(3) A.Farah, M. said, R.w.k karim, Birot, Dar al-kotob Al.elmiya (2004): The Dictionary English - Arabic. general & scientific dictionary of language and terms: , Edition 1 , P 183

(٤) خطابي، محمد (١٩٩١م): لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٥-٦

(٥) باتريك شارودو، و دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، و حمادي صمود (٢٠٠٨ م)، ص ١٠٠

(٦) الخولي، محمد علي: معجم علم اللغة التطبيقي، ص ١٥٤

Coherence، ويرى جمعان بن عبد الكريم أفضلية الانسياق مع ما ذهب إليه صبحي الفقي الذي ترجم Cohesion بالتماسك الشكلي بينما يترجم مصطلح Coherence بالتماسـك الدلالي أو المعنوي مقتفياً بذلك ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي[1]. ويحسـن في رأينا هذا الانسياق أوهـذه الترجمة، في الوقت الذي لا نميل فيه إلى ترجمة السـبك لمصطلح Cohesion والحبك لمصطلح Coherence؛ ذلك في تقديرنا لغلبة دلالة التماسـك على الوحدة والترابط والالتحام، ثـم إن الصيغة الصرفية التي جاءت عليها لفظة (تماسـك) هي (تفَاعل) توحي بالتشـارك بين طرفين أو أكثـر[2] في عملية ما نحو: (تشـارك تفاعل تفاوض تقاتل تماسـك)، فالتماسـك إنما يقع بين أطراف النص (جمله تراكيبه وحداته المعجمية روابطه إحالاته إشـاراته) بعبارة أخرى مجموعة من المتواليات النصية التي يتحقق النص بتجاورها وتعاقبها وتركبها، فالعلاقة التي تنشأ بين هـذه الأطراف هي علاقة تماسـكية تتيح لمتلقـي النص/الخطاب فهمه، ومـن ثم يحدث التواصـل والتفاعل مع منتج النـص/ الخطاب، وتتعدى قضية التفاعل والتشـارك بين أطراف النص إلى التشارك بين منتج النص ومتلقيـه في إقامة علاقة تماسـكية. ويقدم منتجو النـص مفاتيح لغوية

(١) بن عبد الكريم.جمعان (٢٠٠٩): إشكالات النص دراسة لسانية نصية، ص ٢٢١ –٢٢٢

(٢) لا تقتصر هذه الصيغة على طرفين أو أكثر فحسب، فقد تكون من واحد مثل قولك: تراءى له، تغافل، تمارض: فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، فصل أبنية الأفعال.

ترشـد القارئ أو المتلقي إلى التفسـير والفهم، كما تسهم المعرفة المسبقة للمتلقي بشـكل كبير في هـذه العلاقة [1]؛ لذلك آثرنا اسـتعمال ترجمة صبحي الفقي ومحمد لطفي الزليطني ومنير التريكي لمصطلح Cohesion بالتماسـك الشكلي ومصطلح Coherence بالتماسك الدلالي أو المعنوي، وإن وردت بقية الترجمات في الدراسة فإنها لا تتعارض فيما نرى مع ما آثرناه من ترجمات.

مفهوم التماسك في اللسانيات النصية

تعد المجموعة الواحدة من الملفوظات نصا في قاموس الألسنية، ويقصد بالمجموعة الواحـدة الجمل المنفذة حين تكون خاضعة للتحليل، فالنص عينة من السلوك اللسـاني، وهذه العينة تكون مكتوبة أو محكية[2]، إذ النـص كل ملفوظ، قديماً كان أو حديثاً، طويلاً أو قصيراً. فكلمة (Stop) تعد نصاً، كما أن مجموع ما تتكون منه الرواية (Novel) هو نص.

إن النص يعيد توزيع نظام اللسـان بواسـطة الربط بين كلام تواصلي يهـدف إلى الإخبار المباشـر وبين مجموعة أنماط من الملفوظات السـابقة عليه أو التي تتزامن معه.[3] ويحسـن في هذا السـياق إيراد الأسس التي

(١) محمد. عزة شبل (٢٠٠٩ م): علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ١٨٤

(٢) نقلا عن: عدنان بن ذريل (٢٠٠٠م): النص والأسـلوبية بين النظرية والتطبيق، دراسة، ص ١٥

(٣) جوليا كريستيفا: علم النص: ، ترجمة: فريد الزاهي (١٩٩٧ م)، ص ٢١



بنيت عليها بعض النظريات النصية لنجمل نظرة اللسانيات للنص، هذه الأسس هي:

١ـ الطبيعة النصية لممارساتنا الكلامية أو الخطابية، فالسلوك الإنساني في المجال الرمزي اللغوي يطبع بطابع النصية، فالجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية، بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل، ومن خلال هذا التبادل والتفاعل يكتسب النص انسجامه، وهذه دعوة إلى الخروج من إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النصي الذي يحدثها المتكلمون أثناء ممارساتهم الكلامية.

٢ـ النص منتوج مترابط متسق ومنسجم، وليس تتابعاً عشوائياً لألفاظ وجمل وقضايا وأعمال كلامية، فالنص كلٌ تحدثه مجموعة من الحدود، تسمح لنا أن ندركه بصفته كلاً مترابطاً بفعل العلاقات النحوية التركيبية فيما بين القضايا وداخلها، بالإضافة إلى أساليب الإحالة والعوائد والروابط المختلفة، ولا يكفي النص أن يكون مترابطاً فحسب، بل يجب أن يتصف بالاتساق الذي هو من الشروط الأساسية للبناء[1].

لعل ما أدرجناه من نظرة لبعض اللسانيين لمفهوم النص كافيا للإشارة إلى مفهوم التماسك، إذ لا يكاد يذكر النص أو الخطاب إلا ويذكر ذلك الجانب المهم والركيزة الأساسية له وهي الترابط بين أجزاء المنتوج اللغوي والتماسك بين أطرافه من وحدات وإحالات وعوائد، كما يتعين

(١) الإبراهيمي. خولة طالب (٢٠٠٦ م): مبادئ في اللسانيات، ص ١٦٨ – ١٦٩



علينا الإشــارة إلى العمل الذي قدمه كل من هاليدي M.A.K. Halliday ورقية حســن المتمثل في كتابهما Cohesion in English إذ طرحا فيه مفهوماً للتماســك أو الربط من خلال تساؤل عن الذي يفرق النص المكتوب أو المحادثة عن مجموعة عشــوائية مــن الجمل، وبعبارة أخرى ما الذي يجعلنا نقرر أن مجموعة من التلفظات أو الجمل تشــكل نصاً؟، فالســياق أحيانــاً يقدم مجموعة من المفاتيح تســاعد في التفســير والفهم لما نتلقاه، ويقدم المتكلمون والكُتَّاب أيضاً مفاتيح داخلية تبين كيف تتماسك الأجزاء المكونة للنص معاً، هذه المفاتيح الداخلية هي الوسائل النحوية والمعجمية التي يســتخدمها المتكلمون أو الكُتَّاب ويتوقعها السامعون أو القراء لبيان ترابط الجمل بعضها ببعض عن طريق ربط عنصر في جملةٍ بعنصر آخر في جملةٍ أخرى، فالتماســك أو الربط اللفظي كما تسميه عزة شبل (٢٠٠٩م) هــو جــزءٌ ذو أهمية في نظــام اللغة، وتكمــن أهميته في عمليــات الفهم والتفســير[١]، ومن ثم عملية التواصــل والتفاعل. وبتعبير آخر لا تتحقق النصية إلا من خلال التماســك الذي يمثل إحدى الوسائل اللغوية اللازمة لإنتــاج نصٍ ما، ولا يمكن أن نحصر النص في أنه سلســلة من الجمل، أو أنه وحــدة نحوية أكبر من الجملة، بل هو وحدة من نوع مختلف يلعب التماســك فيها دوراً هاماً، ويمكننا القول إن التماســك يُحَدد كمجموعة مــن البنى الدلاليــة والتركيبية التي تربط الجمل على نحو مباشــر[٢]،

(١) محمد. عزة شبل (٢٠٠٩ م): علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ٩٩

(٢) نفس المرجع ص٩٩



وبنظــرة من زاوية أخرى نرى النص يتشــكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مســتوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأســي، ويتكون المســتوى الأول الأفقي من وحــدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني الرأسي من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماســك الدلالية المنطقية[1]. وبشــيء من التفصيل يمكــن وصف التماســك على أنــه العلائق الــتي تعمل علــى الربط بين الوحــدات الصوتية والكلمات والبنية الجملية والبنية الكبرى للخطاب، هذه السلســلة التتابعيــة لمختلف مكونات النــص تحكمها مجموعة من القوانين أو الحدود من شأنها أن تجعل هذا التتابع مقبولاً [2]؛ حتى تبلغ الرسالة لمتلقيها، ويكون بمقدوره فكها والتواصل من خلالها والتفاعل مع الأطراف المكونة للخطاب.

ويمكن النظر إلى المستوى النحوي للجملة على أساس أنه شيء مستقل كليــاً أو جزئياً عن النظــام الذي تظهر فيه الكلمــات متعاقبةً مترابطةً. واتفاقــاً مــع رأي تشومســكي Chomsky فــإن كل سلســلة مكونة من مجموعة من الكلمات المتعاقبة هي عبارة عن جملة مختلفة عن أي سلسلة أخرى شــريطة أن تكون صحيحة البناء Well formed [3]، متماســكة

(١) بحيري، سعيد حسن (١٩٩٧): علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص ١١٩

(٢) عياشي. منذر: العلاماتية وعلم النص، ص ١٤٧ – ١٤٩

(٣) لاينز.جون: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، ص ٩٨

الأجزاء رأسياً وأفقياً، ويعد هذا التصنيف الرأسي والأفقي امتداداً أو مشابها كما نرى لما قدمه تشومسكي Chomsky؛ فالبنية السطحية Surface Structure[1] تنسجم مع التماسك الشكلي أو الربط النحوي وما يشتمل عليه من مؤشرات لغوية، مثل أدوات العطف والوصل والفصل وأسماء الإشارة وأدوات التعريف والأسماء الموصولة وغير ذلك من العناصر الرابطة، فالتماسك أو الترابط على المستوى السطحي يعتمد على وسائل لغوية ذات وظيفة مشتركة، في حين تمثل البنية العميقة Deep Structure التماسك الآخر الذي يمثل أبنية تصورية تجريدية دلالية. وكما يتجاوز نحو النص نحو الجملة يتجاوز التماسك الدلالي الترابط الشكلي أو النحوي؛ ويتجاوز التماسك الدلالي الأبنية النحوية السطحية للنصوص ويتصل بجمل عالمها الدلالي والشعري، "وهو يتجلى في تلك الحالات التي قد يبدو فيها النص مفككاً من السطح، لكننا لا نلبث أن نتبين وراءه بنية عميقة محكمة في تماسكها "[2] تضمن الاتساق مع ما

---

(١) ينطلق مبدأ البنية السطحية surface structure، والبنية العميقة deep structure من اعتبار أن اللغة عمل للعقل أو آلة للفكر؛ ويعني هذا أن للغة جانبين، جانباً داخلياً والآخر خارجياً، ويجب أن يتم تناول الجملة من كلا الجانبين، أحدهما يعبر عن الفكر، وهو ما يمثل التركيب الباطني للجملة. المصدر: علية عياد (١٩٩٤م): معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ص ١٤٩

(٢) بحيري، سعيد حسن(١٩٩٧م): علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ، ص ١٢٤

يمكن أن يلاحظ من تشتت في السطح.

فالنـص يتكون في مجملـه من مجموعة من الأبنية، تتماسـك بفعل علاقات نحوية تركيبية وعلاقات دلالية، مجموع هذه العلاقات ونتاجها هو ما يعرف بالتماسـك أو الترابط النصي، وبذلك ينشأ عدد من السلاسل الترابطيـة توافـق عددا من العلاقـات المختلفة[1]، فالتماسـك النصي أو الترابط النصي» مظهر من مظاهر التفاعل النصي، وهو عام إذ نجده يتحقق في أي نـص، كيفما كان جنسـه أو نوعه»[2]، والتماسـك النصي هو تلك الوسـائل التي تتحقق بها اللغة [3]، فتبدو العناصر السطحية على صورة وحدات يؤدي السـابق منها إلى اللاحـق، فيتحقق بذلك الترابط. وتكمن أهمية التماسـك في أن الخطـاب يعد ناقصاً بدونه، وهذا النقص يشـكل عائقاً لعملية التواصـل التي تقتضي الجمع بين أطراف عملية التخاطب. فالنصوص في الأساس" يمكن تحديدها بأنها تكوين بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسـك""[4]. وتتجسد أهمية التماسك في مساعدة القارئ أو

(١) دي سوسـير. فردينان: دروس في الألسـنية العامة: ، ترجمة: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة (١٩٨٥)، ص ١٨٩

(٢) يقطين. سـعيد (٢٠٠٥): من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ص ١٢٨

(٣) دي سوسـير. فردينان: دروس في الألسـنية العامة: ، ترجمة: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة (١٩٨٥)، ص ١٨٩

(٤) فولفـاج هانيه مـان و ديتر فيهفجر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سـعيد حسن بحيري (٢٠٠٤م)، ص٢١

المتلقي على رؤية الروابط التي تستخدم بين الأفكار الرئيسية؛ إذ يسبب عــدم وضوح هذه الروابط فجوة بين أطراف عملية التخاطب. وتتأتى هذه الأهمية للتماســك من أن كل جملة تمتلك بعض أشــكال التماســك عادة مع الجملة الســابقة لها مباشــرة، وبتعبير آخر تحتوي كل جملة على أقل تقدير على رابطة واحــدة تربطها بما حدث مقدماً، وهذا هو الأكثر الشائع، فيما تحتوي بعض الجمل على رابطة تربطها بما سيأتي لاحقا.

ويمثل التماســك أحــد المظاهر الضرورية لضمــان الطابع العلمي لأية نظريــة أو مــادة أو نص أو نظام، فأجــزاء هذه الأنظمة لابــد من ترابط حميم بينها، وتتنوع هذه الأنظمة، فمنها الســطحية والدلالية، فبينما اتخذ بعض اللسانيين من البناء السطحي أساساً لوصف اتساق النص اتجه آخــرون إلى الأبنية الدلالية وجعلوها محور دراســاتهم، وفي تقديرنا أن هــذا التوجه هو الأصلح، بناء على ما قدمــوه من حجة مفادها أن البنية الســطحية لا تعكس إلا قدراً محدوداً من دلالة النص، ولا يمكن أن تصل إلى مجموع المعلومات الدلالية، وتبعاً لذلك لا يمكن أن يوصف اتساق نصٍ ما وصفاً كافياً دائماً إلا باشــتماله على بنية الأساس الدلالية أيضاً؛ إذ لا تقوم وســائل الربط التركيبية إلا بوظيفة إشارات إضافية اختيارية، من شــأنها أن تسهل على الســامع أو المتلقي معرفة بنية الأساس الدلالية في النصوص[1].

(١) نفس المرجع، ص ٣١

إذن فالبحث في كيفية تماسـك النص لا يقتصر على دراسـة وسائل الربط اللفظي فقط، بل يتعداها إلى وسائل أخرى للتماسك، تتجاوز الوسائل الصوتية والنحوية إلى مستويات أعلى كالمستوى الدلالي والتداولي.

أنواع التماسك

تتداخـل مفاهيم أنواع التماسـك، فأدوات الربـط في هذا النوع تكون مفتاحاً للتماسك في نوعٍ آخر، وما يمكن أن نجزم بتصنيفه وإدراجه تحت هـذا النوع من التماسـك يكون محل رأي عند آخريـن من حيث إدراجه ضمن نوع آخر، وليس بغريب هذا التداخل في التصنيف؛ إذ ربما يصعب الفصل بين أبواب علمٍ تتشـابك مداخله ومخارجه، ولعل هذا مما دعا إلى الاختلاف بين اللسـانيين في ضبط مفهوم التماسك، كما تختلف المدارس والمناهج اللغوية في تقسـيمها لمستويات الدرس اللغوي، فقد كان على كل منهج من المناهج اللغوية أن يسـتعمل تقسـيماته وفق طريقته وهدفه[1]. وقد اعتمدت مدرسـة لندن أربعة مسـتويات للتحليل اللغوي، نسـتند عليها بعد بعض التعديل لدراسة أنواع التماسك.

تمثل هذه المسـتويات الأنظمة المختلفة في اللغة، وتحسن الإشارة في هذا الموضع إلى ما رآه فيرث J.Firth من أن للغة محورين:

الأول / محور النظام System، ويمثل العلاقات الرأسية - Vertica

(١) زويـن. علـي (١٩٨٦): منهج البحث اللغوي بين الـتراث وعلم اللغة الحديث، ص ٥٩



ity Relations؛ أي ثوابت اللغة مثل مباني التقسيم في النظام الصرفي[1].

للثانـــي / محور البناء Structure، ويمثل العلاقات الأفقية - Horzontally Relations الــتي تتميــز بالتجدد مثل الجمــل المختلفة في اللغة، وبالإمكان دراســة محــور النظام ومحور البناء على المســتويات التالية:

المستوى الصوتي

يــرى فيرث J.Firth أن النظام الصوتــي للغة يتألف من عدة أنظمة Poly Systems وليس من نظام أحادي Mono System يتمثل في سرد الوحدات الصوتية (الفونيمات)، فينبغي أن يأخذ التحليل بعين الاعتبار الســمات النغمية Prosodic Features التي تبرز في أماكن مختلفة من المقطع أثناء الاستعمال.

مستوى المفردات

يقصــد بالترابط الأفقــي الطبيعي ما بين المفردات مــا عبر عنه تمام حســان بـ (التضام)[2]؛ بمعنى تصاحب الكلمة مع أخرى أو مع مجموعة

(١) حسان، تمام (١٩٧٣ م) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٨٢ – ٨٥

(٢) يرى تمام حســان أن التضــام على وجهين: الأول / أن التضــام هو الطرق الممكنة في رصــف جملةٍ ما، فتختلــف طريقة عن أخرى؛ تقديما وتأخــيرا وفصلاً ووصلاً، ويمكن أن يطلق على هذا الفرع من التضام (التوارد) وهو بهذا المعنى أقرب إلى دراســة الأســاليب التركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية.

من الكلمات في السياق الطبيعي، أو دخول الكلمة في سياق مقبول مع كلمة أو كلمات أخرى، مثال ذلك:

أطلق لحيته	(جعلها تنمو).
أطلق صوته	(صرخ).
أطلق ساقيه للريح	(هرب).
أطلق له الحبل على الغارب	(ترك له حرية التصرف).
أطلق عليه اسماً	(سماه).
أطلق عليه النار	(قتله).
أطلق سراحه	(أفرج عنه).

ويمكن استخلاص التساوق (التضام) من العلاقات الأفقية ما بين الكلمات وليس من الربط بين الكلمات ومفاهيمها؛ بمعنى أن تضام بعض الكلمات إلى بعض هو ما يؤدي إلى الفهم الدقيق، وليس النظر إلى المفهوم المعجمي للمفردة بحد ذاته.

المستوى النحوي

ويتضمن تركيب الكلمة (الصرف) و تركيب الجملة (النحو)، وفي هذا المستوى يعد مفهوم الانتظام **Collocation** معبراً عن البناء **Structure** والانتظام هو التجاور الطبيعي للعناصر الصرفية والنحوية

الثاني / أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر؛ فيسمى التضام (التلازم) أو يتنافى ويسمى (التنافي). المصدر: تمام حسان (١٩٧٣ م): اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٧

بحيث يؤدي هذا التجاور إلى تلازمها في الاستعمال، مثل انتظام (لم) مع الفعل المضارع لينقلب ماضياً، ووجوب انتظام الفعل (رغب) مع (في) أو (عن)[1]، والفعل خلعِ مع (على) و(عن)، ومن الطبيعي أن يكون هذا النمط من الانتظام مسؤولاً عن جزء من المعنى النحوي.

المستوى الدلالي

يضم هذا المستوى مباحث متعددة كالسياق والمقام والمعجم، وتذهب مدرسة لندن إلى أن المعنى لا ينبغي قصر تحليله على المستوى الدلالي فحسب، بل إن جميع المستويات تتضافر لأداء المعنى، ونشير في هذا السياق إلى أن كثيراً من علماء اللغة يرى أن تقسيم مستويات البحث اللغوي راجع إلى أغراض البحث، وليس " تحديداً وعزلاً تاما لمستوى دون آخر، فهي متداخلة يستعين بها الباحث في كل مرحلة "[2].

ومن الأهمية بمكان إضافة المستوى التداولي، وهو مستوى الحدث الكلامي وما يتطلبه من قيود ومعايير؛ إذ ليس كافياً وصف المنطوق من جهتي بنيته النحوية والدلالية، فإضافة هذا المستوى ستُمَكِّن من إعادة بناء جزء من المقتضيات التي تجعل بعضا من الأقوال مقبولة تداولياً بالنظر إلى السياق التواصلي الذي تُنجز فيه، ووفقاً لهذه التصورات للمستويات يتم تناول التماسك.

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله: أساس البلاغة (ر.غ.ب)

(٢) زوين. علي (١٩٨٦): منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص٥٩



الفصل الثاني

التماسك التركيبي «الشكلي»

المستوى التركيبي

التماسك في المستوى الصوتي

الظواهر الصوتية وأثرها في التماسك.

النبر

التنغيم

السجع والوزن والقافية

الوزن والقافية

التماسك الصرفي

الصرف في اللغة والاصطلاح

المورفيم: Morpheme

الميزان الصرفي

التأليف الوقف

التماسك التركيبي

التماسك النحوي

التماسك الدلالي

التماسك الشكلي

يقصد بالتركيب Syntax "النظام الفرعي المتحكم في هندسة الجملة من ناحية علاقات الكلمات المكونة لها بعضها ببعض"[1]، وهو دراسة اللغة لكشف عناصر تكوينها وكذلك الأنظمة والقوانين التي تحكم هذه العناصر في المستويات الصوتية والفونيمية والصرفية والمفرداتية والنحوية والدلالية[2]، ويقوم اللغوي بإعداد وصف شامل للأصوات والصيغ والمفردات لأي لغة، بما في ذلك اللغات غير المكتوبة، فالتركيب غاية من أهم الغايات التي يسعى إليها الباحث اللغوي، ولما كانت الجملة تمثل العنصر التركيبي في اللغات فإن تحليلها إلى عناصرها الصرفية ثم إلى عناصرها الصوتية يتطلب فك هذا التركيب كي نصل إلى السمات العامة للمبحث أو الجزئية التي يتم تناولها[3]، فالكلام في حد ذاته يتحدد بداهة بأنه حروف منظومة وأصوات متقطعة، ومَرَدُّ ذلك أن مادة الكلمة هي الحروف، والحروف أصوات متقطعة على وجه مخصوص، وهو ما يقود إلى التحديد الاستقرائي المتصاعد من الجزء إلى الكل؛ لأن الحروف أصوات مفردة إذا أُلِّفت صارت ألفاظاً، والألفاظ إذا ضمنت

(١) بن حمودة. رفيق (٢٠٠٤): الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية، ص ٣٧٦

(٢) الخولي، محمد علي: معجم علم اللغة التطبيقي، ص ١١٧

(٣) زوين. علي (١٩٨٦): منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٧٢

المعانـي صارت أسماء، والأسماء إذا تتابعت صارت كلاماً، فتتكامل على هذا النمط صفة الخطاب[١].

التماسك في المستوى الصوتي

بالرجوع إلى المراحل[٢] الأولى التي يبدأ الإنسان فيها باستعمال اللغة نجد الطفل ينطق بشـبه الكلمـة وهي "وحدة تتكون مـن أصوات لغوية ينطقهـا الطفل بطريقته الخاصة في مرحلة المناغـاة"[٣]، ورغم تقدم تلك المرحلة وفقدان الطفـل للآليات اللغوية والصرفية التي يتمتع بها الكبار نجد أن شـبه الكلمة هذه لا تخلو من تماسـك صوتـي، ويمكن ملاحظة ذلـك في أن الطفل عادة ما ينطق بأصوات متآلفة منسـاقة انسـياقاً تلقائياً سلسـاً، على الرغم من أن تلك الأصوات لا تحمل معنى يوافق نظام اللغة الأم Mother Tongue وهـي اللغة الأولى التي يتعلمها الطفل في البيت من والديه عامةً[٤]. نسـتدل على هذا التماسـك من ملاحظة أن الحروف

(١) المسدي. عبد السلام (١٩٨٦م): التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص ٢٥٤

(٢) يمر الأطفال عادة بمراحل متسـاوية في تعلـم Learning لغتهم الوطنية Native Language وهذه المراحل هي: مرحلة البأبأة Babbing Stage

مرحلة الكلمة الجملة Holophrastic Stage

مرحلة الكلمتين Two – word stage .

جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل(١٩٨٥) صً ٢٢٩

(٣) الخولي، محمد علي: معجم علم اللغة التطبيقي، ص ٧٨

(٤) المرجع نفسه، ص٧٨



أو الأصــوات التي ينطقهــا الطفل لا تتنافر، فقلما يصــدر الطفل صوتاً لا ينســجم مع بقية الأصوات، يرجع هذا إلى (السيطرة الحركية) Motor Control وهي ســيطرة الدماغ على أعضاء النطق أثناء تحركها الســريع لنطق الأصــوات اللغوية أثناء الــكلام[١]. لوضوح أكثر للفكرة نشــير إلى أن ثمــة تفرقة بين مظاهــر التعبير اللغوي للغة الطفــل الأولى، فالمظهر الأول يســمى(اللغة المقطعيــة)، وهي لغــة الكلام العــادي المتكونة من مقاطــع مختلفة تتألف منهــا الكلمات، والمظهر الثانــي هو (اللغة غير المقطعية) وتشــمل البكاء والصراخ والمناغاة، ولا يســعى الطفل من خلال اللغة غير المقطعية إلى الاتصال بالغير فقط؛ بل يهدف أيضاً إلى ممارســة الأصــوات وإتقانها تدريجياً بمزيد من المواءمة الموســيقية بين أصواته، فيؤلــف فيمــا بينها[٢]،هذا التأليــف والإتقان والمواءمة الموســيقية بين الأصوات هو ما نســتطيع أن نطلق عليه (التماسك) بالنظر إلى بنية المقطع الصوتي، ونطلق عليه (الانســجام) إذا ما نظرنا إلى المواءمة بين الأصوات من زاوية تجانســها، ونطلق عليه (التضام) مــن زاوية رصف الأصوات واستدعاؤها لبعضها بعضاً، قياساً على التضام الذي يُقصد به: "أن يستلزم

(١) ثمة نظريتان بهذا الشأن: نظرية الدوائر المفتوحة، ونظرية الدوائر المغلقة، وترى النظرية الأولى أن الدماغ يعد نفسه لنطق عدة أصوات مرة واحدة، أما النظرية الثانية فترى أن المتكلم يسمع الصوت الذي يحدثه جهازه النطقي، مما يشكل تغذية راجعة يستعد بعدها لإحداث صوت لاحق.المصدر: الخولي، محمد علي: معجم علم اللغة التطبيقي، ص٧٩

(٢) عويس. عفاف أحمد (٢٠٠٣م): النمو النفسي للطفل، ص ١١٨

أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر"[1]. وتجدر الإشارة إلى أن"كل مرحلة من مراحل اكتساب اللغة عند جميع الأطفال تمتاز بأن ما ينطقون به يتشابه ويتماثل في التركيب، بغض النظر عن العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي يدرجون فيها"[2].

يمكننا القول: إن الطفل في أغلب الأحيان لا تصدر منه أصوات متنافرة، فالانسجام الصوتي سمة ظاهرة فيما يحدثه الطفل من أصوات رغم فراغ أصواته من المعنى عند البعض في أحيان كثيرة، في مقابل هذا الانسجام والتوافق والتماسك في البنية الصوتية للغة الطفل نجد التماسك جليا في البنية الصوتية للغة الكبار، وتجدر الإشارة إلى أن الانسجام بين أصوات الكلمة الواحدة لا يعود إلى تقارب المخارج أو تباعدها فقط، فمن الحروف ما لا تنسجم مع غيرها في كلمة واحدة، بغض النظر عن المخرج؛ إذ"حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام في تحسين لفظ وتقبيح آخر"[3]، فقد تأتي حروف متقاربة المخارج وينتج عنها ما هو حسن رائق منسجم، مثال ذلك الحروف الشجرية وهي(الجيم،الشين، الياء) متقاربة المخارج فهي تخرج من وسط اللسان بينه وبين الحنك، وإذا ترتب منها لفظ جاء حسناً رائقاً مثل كلمة (جيش)، وكذلك الحروف الشفهية،

(1) حسان. تمام (1973 م): اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢١٧

(2) ليونز. جون، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل(١٩٨٥) ص ٢٢٩

(3) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا،ج ٢/ ص٢٤٦

الباء الميم الفاء، متقاربة المخارج وإذا ترتب منها لفظ جاء حسناً متماسكاً منسجماً، مثل: (بفمي)، مقابل هذا يأتي من المتباعد المخارج ما هو قبيح متنافر مثل: (ملع)[1]، بمعنى عدا، فهذه الحروف كلها متباعدة المخارج، ومع ذلك فهي كريهة الاستعمال، ينبو عنها الذوق السليم. غير أن أبرز سبب يذكر لتنافر الحروف هو قرب مخارجها، ومما به تنافر بين الحروف نتيجة قرب المخارج قول امرئ القيس[2]: [الطويل]

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل المدارى في مثنىً ومرسلِ [3]

فلفظ مستشزرات من المتنافر الذي يثقل على اللسان ويعسر النطق به.

نستخلص مما سبق أن اللغة بنية صوتية ذات أجزاء منسقة يعتمد بعضها على بعض، فالصوت أو الحرف إذا كان غريبا عن نظام اللغة فإنه لا يدخل في تركيب الكلمة، ومن ثم لا يكون له دور في تكوين الكلمة

---

(١) الميم واللام والعين أصل يدل على سرعة وخفة، وملعت الناقة في سيرها، والملع السرعة في المرور والاختطاف. المصدر: أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون(١٩٧٩م)، ج ٥/ص٣٥١

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (نحو ١٣٠ – ٨٠ ق هـ)، أشهر شعراء العرب على الاطلاق. يماني الاصل. مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان. المصدر: الزركلي: الأعلام،ج ٢/ص ١١

(٣) امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي ٢٠٠٤ م، ص ٤٣

والجملة، ويعتمد نظام أي للغة على معايير وأسـس تقبل أشياء وترفض أخـرى، فالنظام الصوتـي في العربية مثلا لا يكون متماسـكاً إذا دخلت أصـوات غير التي انتظم بها هذا النظام، مثال ذلك: خلو النظام الصوتي في العربية من الأصوات التالية[1]:

الصوت الشفوي الانفجاري المهموس P

الصوت الشفوي الأسناني الحفيفي المجهور V

فيما تخلو الانجليزية من الأصوات التالية:

(ع) (غ) (ض).

وكمـا مر يقتضي التماسـك الصوتي عدم اجتمـاع بعض الأصوات أو الحروف من اللغة نفسها في كلمة واحدة، مثل حرف الجيم والقاف.

وثمة مجموعة من الوسـائل الشـكلية Formal devices تؤدي إلى الترابط والتماسـك الصوتي وهي: النبر Stress والتنغيم Intonation والـوزن Metre والقافيـة Rhyme والسـجع Assonance والجناس Paronomasia[2] والإتبـاع والمزاوجـة وسـوف نتعـرض لبعض هذه الوسـائل الشـكلية Formal devices الصوتية وأثرها في تماسك النص أو الخطاب.

---

(١) الأسود. محمد خليفة (١٩٩٥): التمهيد في علم اللغة، ص ٤٩

(٢) محمد. عزة شبل (٢٠٠٩ م): علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ١٢٥

الظواهر الصوتية وأثرها في التماسك

النبر Stress

قبـل الدخول إلى النـبر نأتي ولو قليلا علـى الفونيم Phoneme، فالأصـوات اللغويـة تمثل وحـدات Units مسـتقلة إذا تم نطق الصوت منعـزلاً عن غيره، ونحن عـادةً لا نتكلم أصواتاً مفـردةً أو منعزلةً، بل نتكلم أصواتاً متصلةً متماسـكةً، إذ الكلام الإنسـاني مكون من سلسـلة صوتية متعاقبة متشـابكة لدرجة أنـه هناك من يزعم أن التفريق الدقيق بين صوت وآخر أو وضع حدود واضحة بينهما في الكلام المتصل يكاد يكون من المسـتحيل، وللتيسـير من أجل وضع أبجدية تخدم الجانب الوظيفي رأى العلمـاء ضم الأصوات ذات الأصل الواحد جميعاً "واعتبارها راجعة إلى شـيء عام واحد، أو أنها أفراد أسـرة واحدة يمكـن معاملتها كما لو كانت شيئاً واحداً وتسمى باسم واحدٍ فقط"[1]، وهو ما اتُّفِقَ على تسميته بـ (الفونيم) Phoneme، فالفونيم «عائلـة من الأصوات المترابطة فيما بينهـا في الصفات في لغة معينة والتي تسـتعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السـياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسـها»[2]، بمعنى أن الكافـات في (Keen, Can, Could)

---

(١) رضوان.محمد مصطفى (١٩٧٦م): نظرات في اللغة، ص ٢٥٣

(2) Daniel Jones 1950: The Phoneme , its Nature and use. Cambridge ,:.
نقلا عن: محمد مصطفى رضوان (1976م): نظرات في اللغة، ص 254 , 212

أفراد فونيم واحد وليست فونيمات ثلاثة , وعند بلومفيلد [1] Leonard Bloomfield وتروبتسوكي Trubetskoy[2] الرؤية نفسها، فيرون أن الفونيم أصغر وحدات صوتية مميزة، بمعنى آخر هي أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بـين معاني الكلمات. ويؤكد بلومفيلد Bloomfield أن الفونيمات ليست أصواتاً، إنما هي صفات صوتية يستطيع المتكلم إنتاجها والتعرف عليها في سياق أصوات الكلام الحقيقي[3].

النبر لغةً

النبر هو الارتفاع، وانْتَبَرَ الجسـد: ارتفع، وكلُّ مرتفع منتبرٌ،وكل ما رفعتـه فقد انتبرته[4]، والنبر في الكلام: الهمز، ورجلٌ نبَّار: فصيح الـكلام، والنبر ارتفاع الصوت، فيقال:نـبر الرجل نبرةً إذا تكلم بكلمةٍ فيها علـو[5]. والنبر في النطق هو إبراز أحد مقاطـع الكلمة عند نطقها، وقد يكون بالاعتماد على حرف من حروفها، وباختلاف موضع النبر من الكلمة تتميز اللهجات[6].

---

(١) هو أحد علماء اللغة الأمريكيين، وله إنجازات لغوية عديدة

(٢) هو عالم لغوي روسي وأحد مؤسسي حلقة براغ اللغوية، ١٨٩٠ – ١٩٣٨ م

(٣) رضوان.محمد مصطفى (١٩٧٦م): نظرات في اللغة، ص ٢٥٣-٢٥٤

(٤) الزبيدي: تاج العروس، مادة (ن. ب. ر)

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن. ب.ر)

(٦) إبراهيـم مصطفى أحمد الزيات حامد عبد القادر محمد النجار: المعجم الوسـيط، مادة (ن. ب. ر)

مفهوم النبر عند اللسانيين

تتعـدد تعريفـات اللسـانيين للنبر، غير أنها لا تخـرج عن المعنى الأساسـي له وهو الرفع أو الضغط على مقطع معين من الكلمة، فيكتسب ذلك المقطع صفة الوضوح السـمعي عـن المقاطع الأخرى، فقد عُرف بأنه: إعطاء مزيد من الضغـط أو العلو لمقطع من بين مقاطع متتالية[1]، ويعرفه تمـام حسـان (١٩٧٣م) بأنه: " ازديـاد وضوح جزء من أجـزاء الكلمة في السـمع عن بقية ما حوله من أجزاء "[2]، ويسـميه محمود السـعران (الارتكاز) وعنده أنه درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع[3]، وهـو ملمح من ملامح الكلمـة، أو هو عنصر من عناصرهـا التي تميزها عن غيرهـا وتحيلها كلا متكاملا من ناحية البناء فيكسـب بنية الكلمة تكاملهـا ويمنحهـا قواما متميـزا خاصا بها، مما يجعـل الكلمة وحدة متكاملة متسـقة البناء[4]. ويلعب النبر دوراً كبيراً في آلية فهم الخطاب، ويرجع هذا الفهم إلى ما يضفيه النبر بصفته شـكلاً من الأشكال الصوتية من تماسك، فمن المعروف أن الكلمات مكونة من أصوات متتابعة مترابطة يقـود أحدها إلى الآخر، وعند الضغط على أحد هـذه الأصوات أو المقاطع

(١) ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر (١٩٩٨م)، ص ٩٣

(٢) حسان. تمام (١٩٧٣ م): اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٧٠

(٣) السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ١٨٩

(٤) بشر. كمال (٢٠٠٠ م): ، علم الأصوات، ص ٥١٣



فـإن السـامع يصرف انتباهه إلى ذلـك المقطع المنبور ومن ثـم إلى الكلمة التي ضمت هذا المقطع فيقع في نفسـه ما قصده المتكلم من خصوصية لهذه الكلمـة، وهذا جانب من التماسـك الذي يقدمه، إضافـة إلى ما يقدمه من وظائـف لغوية صرفية ودلاليـة كالتفريق بين الأسمـاء والأفعال كما في الانجليزيـة، فالأصوات التي تكونت منها الكلمات واحدة، ولكن البنية الصوتيـة المتمثلة في دفـق الأصوات تختلف لتميز دلالـة هذه الكلمة أو نوعها من حيث انتماؤها إلى الأفعال **Verbs** أو الأسماء **Nouns**.

نسـتخلص مما سـبق أن النبر لغةً الرفع، وفي الكلام ارتفاع الصوت عند نطق أحد المقاطع، وعند اللسـانيين هـو الارتكاز أو الضغط على أحد المقاطع، وهو ملمح صوتي مكمل للبناء اللغوي له قيمة مهمة في المستويات اللغوية كافة، ففي المسـتوى الصوتي يمنح الكلمة نوعا من الأداء النطقي الذي يميزها عن غيرها، ويساعد على تحديد هيئتها التركيبية، ويعمل في المسـتوى الصرفي على تصنيف الكلمات إلى اسـم أو فعل أو صفة، وذلك في بعض اللغات، ويمتد هذا التأثير ليصل إلى المستوى الدلالي فيؤثر هذا التغيير في بناء الجملة، إذ يتغير المعنى بتغير موقع النبر(١).

وفي رأينـا أن النبر إنما هـو علامة صوتية مميزة لأحـد المقاطع(٢)،

---

(١) نفس المرجع، ص ٥٢٤ – ٥٢٦

(٢) بغـض النظر عن المعنى اللغوي الذي هـو الارتفاع أو الهمز، ولربما كان هذا قصد تمام حسان بقوله: (وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع).

فليـس بالضرورة أن تكون بارتفاع الصوت، ففي تقديرنا الخاص أنه ثمة مواضع يحسـن فيها خفض الصوت أو ترقيقه أو تفخيمه، كما يحسـن في مواضـع أخرى علو الصوت، وهذا ما تأكد من التعريف السـابق: »... أو يعطى زيادة أو نقصاً في نسبة التردد«[1].

التنغيم Intonation

جاء في معجم مقاييس اللغة أن النغمة جرس الكلام وحسـن الصوت بالقراءة ونحوها[2]، ويعرفه تمام حسان بأنه: » ارتفاع الصوت وانخفاضه أثنـاء الـكلام«[3] فهو أي التنغيم موسـيقى الكلام، فالملاحـظ أن الكلام الإنساني له نغمات ولحون[4] تختلف باختلاف الموقف والتركيب وتُعين على فهم المعاني المقصودة. وللتنغيم وظيفة نحوية ودلالية هامة فهو يُفيد النص تماسكاً وترابطاً ومن ثم فهما، فالجملة الواحدة قد تحتمل أكثر من معنى، والذي يوجهنـا إلى المعنى المقصود هو التنغيم الذي ننطق به تلك

---

(١) ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر (١٩٩٨م)، ص ٩٣

(٢) ابن فارس. أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السـلام هارون(١٩٧٩م)، مادة (ن.غ. م)

(٣) حسان.تمام (١٩٨٥ م): مناهج البحث في اللغة، ص ١٩٨

(٤) يفرق تمام حسـان بين النغمة واللحن، فالنغمة عنده تنغيم المقطع الواحد في عموم المجموعـة الكلامية، فتوصف هذه النغمة بأنها صاعدة أو هابطة أو ثابتة، أما اللحن فهو مجمـوع النغمات الـتي في المجموعة الكلامية؛ أي الترتيب الأفقي للنغمات التي يشـتمل النموذج أو الميزان عليها.انظر: حسان. تمام (١٩٨٥م): مناهج البحث في اللغة، ص ٢٠٠

الجملة أو تلك المقاطع المحددة منها[1]، فقولنا: (الغول موجود) جملة قد يراد بها الإثبات أو الاستفهام؛ أي طلب التثبت، والذي يوجه إلى المعنى المقصود إضافة إلى السياق والمقام هو التنغيم، وننظر قول الشاعر: [بحر الخفيف]

ثُم قالوا تُحبُّها قلتُ بهرا   عدد النجوم والحَصَى والتُّراب[2]

ففي قوله: تحبها استناداً إلى التنغيم معنى الاستفهام، وبتنغيم آخر نحصل على معنى التقرير والإثبات. وللتنغيم دلالة وظيفية على معاني الجمل، تتضح في صلاحية الجمل التعجبية Exclamatory المختصرة نحو: (لا، نعم، يا سلام، سبحان الله)، إذ تقال بنغمات متعددة، ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة، مثل: الاستفهام والتأكيد والإثبات والنفي والحزن والفرح والشك والتأنيب والاعتراض والتحقير[3]. ويلعب التنغيم إلى جانب النبر دوراً مهماً في الترابط ما بين الجمل في السياقات المختلفة، وقد بَيَّنَ ابن جني[4] هذا الدور بقوله: « وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم

(١) رضوان. محمد مصطفى (١٩٧٦م): نظرات في اللغة، ص ٢٦٠

(٢) ربيعة. عمر بن أبي: ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: بشير يموت، ص٥٠

(٣) حسان. تمام (١٩٧٣ م) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٢٨

(٤) هو أبو الفتح عثمان جلال ابن جني الموصلي، (٠٠٠ – ٣٩٢ هـ)، من أئمة الادب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد، وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الازدي الموصلي.

والتعظيــم مــا يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلــك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسانٍ والثناء عليه فتقول: كان والله رجــلًا، فتزيد في قوة اللفظ بـــ (الله)، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصــوت بها وعليها؛ أي رجلاً فاضلاً أو شــجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك، وكذلك تقول: ســألناه فوجدناه إنساناً، وتُمكِّن الصوت (بإنسان) وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك"[1].

هذه بعض الأمثلة من كلام ابن جني ولعلها تكون كافية للاســتدلال على أهمية التنغيم، إذ لا تخلو منه لغة من لغات البشــر[2]، فهو من أســس التواصل اللغوي بين الأفراد.

نســتخلص ممــا ســبق أن التنغيم والنــبر ظواهر صوتيــة تتمثل في الانخفاض والارتفاع والجهر Voice في النغمة Tone، وهذه التغيرات الموسيقية في الكلام تعتمد عليها اللغات في استعمالاتها المختلفة ومواقفها الخاصــة ولها وظائف هامــة من خلالها يفهم المقصود برغم التشــابه في

---

(١) ابــن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، ج ٢/ص ٢٥٢

(٢) نلفت النظر إلى أن المستشــرق الألماني برجشــتراس G. bergestrasser يرى خلو العربيــة مــن هذه ظاهرة (النبر)، لعدم وجود نص يُســتند عليــه في معرفة حالة النبر في العربيــة القديمــة، والذي نراه هو ما ذهــب إليه رمضان عبد التواب من أن برجشــتراس bergestrasser قد أغفل التطور اللغوي، والتأثير الذي حصل للشعوب التي غزتها العربية بعاداتهــا القديمة في النبر. انظر: رمضــان عبد التــواب (٢٠٠٣ م): التطور النحوي للغة العربية، ص ٧٢-٧٣

البنية الصرفية والنحوية والتركيبية، فيؤمن به اللبس، وتتماسك بنية الخطاب، فتتحقق الوظائف اللغوية من تواصلية وانفعالية Function Expressive وغيرها، وبالإضافة إلى النبر والتنغيم هناك وسائل شكلية Formal Devices أخرى تؤدي إلى ترابط النص وتماسكه كالسجع والوزن والقافية.

السجع والوزن والقافية

جاء في اللسان: سجع يسجع سجعاً أي استوى واستقام وأشبه بعضه بعضاً [(١)]، قال الشاعر: [بحر الطويل]

قَطعْت بها أرضاً ترى وجهَ ركْبها
إذا ما علوها مكفأ غير ساجعِ[(٢)]

أي جائراً غير قاصد، والسجع من أهم الظواهرَ الأسلوبية في النثر ويعطي الكلام مكانة أقرب إلى الرجز والقصيد[(٣)]، فهو الكلام المقفى وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، أو هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرفٍ واحدٍ، فيخص السجع المنثور من القول فيما تخص القافية

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (س. ج. ع)

(٢) ذو الرمة، غيلان بن عقبة بن مسعود، ديوان ذي الرمة، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، ص ١٦٧

(٣) العمري، محمد العمري (٢٠٠٢ م): في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة البلاغة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً، ص ١١٣



المنظوم وهو الشـعر، وقد تكون كلمات الأسـجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفاً عليها، لأن الغرض أن يجانس بين قرائن ويزاوج بينهـا، ولا يتـم ذلك إلا بالوقـف، مثل: (ما أبعد ما فـات، وما أقرب مـا هو آت) يقـول النويري[1]: «فلـو ذهبت تصل لم يكن بـد من إعطاء أواخر القرائن ما يقتضيه حكم الإعراب، فتختلف أواخر القرائن ويفوت الساجع غرضه»[2]، فما هو غرض الساجع؟

يتمثل غرض الساجع في إسباغ خطابه بتشكيلات صوتية موسيقية، تضمن هذه التشـكيلات الربط اللفظي الشـكلي والمعنـوي بين مفردات الخطاب أو النص، ويوظف السـاجع هذه التشكيلات ويحملها بدلالات وإشـارات تلعب دورها في الخطابـات المختلفة من شـد للانتباه ولفتٍ لألفـاظ بذاتها ومن ثم إلى مدلولها، إضافـة إلى جانب التناغم والتوافق Consonance.

يظهر مما سـبق عرضه أن ثمة وسائل ربط صوتية شكلية لها مسحة جماليـة على الخطاب، وتزيد من ترابط الكلام صوتياً وشـكلياً، فيزداد الترابط المعنوي تبعاً للترابط اللفظي، وقد اعتمَدَتِ اللغاتُ كثيراً على هذه الوسـائل جاعلةً إياها وسائل مسـاندةٍ ومساعدة في التئام وتماسك وترابط

---

(١) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

(٢) النويري، شـهاب الدين أحمد: نهايـة الأرب في فنون الأدب تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ج٧/ص ٨٧

نصوصها، والأمر نفسه في باقي وسائل الربط الصوتية الشكلية كالوزن والقافية.

الوزن والقافية

الكلام نوعان: منثور ومنظوم، أما المنثور فهو الكلام غير الخاضع لأوزان أو تفعيلات ولا يسير على الإيقاع العروضي. أما الموزون فيتقيد بتفعيلات يتكون منها نظامه البنائي.ولا نريد الخوض في نشأة الشعر إلا ما يخدم الدراسة، فثمة سمة مشتركة في النفس البشرية وهي (المحاكاة) رجحها (أرسطو طاليس) لأن تكون سبباً لنشوء الشعر، فيقول في كتابه (فن الشعر): «فلما كانت غريزة المحاكاة طبيعية فينا شأنها شأن اللحن والإيقاع[1] كان أكبر الناس حظاً من هذه المواهب في البدء هم الذين تقدموا شيئاً فشيئاً وارتجلوا، ومن ارتجالهم ولد الشعر»[2]، فالمحاكاة في عمومها تتنوع بتنوع الفن، كالمحاكاة بالألوان والرسوم، والذي يعنينا هو المحاكاة بالصوت، وتتحقق هذه المحاكاة بواسطة الإيقاع واللغة والانسجام، وهي كما مر طبيعة في النفس البشرية، وهذه الطبيعة هي التي يسعى الوزن إلى إرضائها وتحقيقها. وفي اعتقادنا ما هذا إلا جانب من التماسك الصوتي، ليعمل مع باقي جوانب التماسك ليتحقق الخطاب

(١) إذا اعتبرنا أن الأوزان ما هي إلا جزء من الإيقاعات

(٢) أرسطو طاليس: فن الشعر، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي (١٩٧٣م)، ص ١٣

أو النــص في صورته النهائية من جهة إرضاء الجانب الطبيعي المتمثل في الحاجة إلى جمال الإيقاع ليصل الخطاب إلى ذروة التأثير.

ومــن التماســك الذي نلحظــه الدقــة المتناهية في النظــام العروضي العربــي، فـلـو أُضيف صوتٌ أو حــرفٌ إلى بنية البيــت لانقلب الوزن إلى بحــر آخر في بعض الأحيان أو ينكســر الوزن في أحيان كثيرة، ويدل هذا على شــدة التماســك الصوتي التي تتمتع به القصيدة التي تسير على نهج الخليــل وفيما نراه أنه ولو لم يكن للتماســك الصوتي هذه الأهمية لمــا وُجِدت (الضرورة الشــعرية[1])، فالمتلقي قد يقبــل بعض التجاوز في القواعد النحوية، أو يحيلها علــى نظرية التأويل أو التخريج النحوي، ولكــنَّ الأذن لا تقبل بأي حــال من الأحوال الإخلال بــأي تفعيلة، مما يســبب خرقاً أو كسراً لتلاحم الأصوات وانســجام تدفقها، وقد أبان عبد الله الطيب(١٩٧٠م) حقيقة الانســجام، ومما أورده أن الانســجام يقع في الكل وفي التفصيل وبين الاثنين معاً، ويســتدل على الانســجام في الشكل بالمرئيات بناء مســجد مثالا فيرى الانسجام في التفصيلات التي يحويها من زخارف وأبواب وأقواس، وكذلك في الكل أي في مجمل البناء، ويطبق هذا المثال على المسموعات، وذلك بأن يكون للنغمات (كل واحد)، ويكون فيهــا تفاصيل متعددة متباينة، يدركها الســامع متباينةً ثم هو بعد ذلك يجمع بينها. ويكون الانسجام من أمرين:

(١) هي استثناءات لبعض قواعد النحو والصرف لحساب النظام العروضي.

١ – مـن توازن أجزاء الـكل الواحد، وهذا التوازن ينشـأ من تكرار وحدة الكل، وهو الجزء الأساسي، مثال ذلك:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وهـو بحر المتقارب، وتتكرر تفعيلة هذا البحر في البيت نفسـه دون تغير في بنيتها، ومن ثم يتكرر البيت داخل القصيدة إلى نهايتها.

٢– من تنويع هذه الوحدة، مثال ذلك:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وهو بحر البسيط، ويقول عبد الله الطيب (١٩٧٠م): ثم إن في موسيقى الشـعر انسـجاماً وائتلافاً آخر، وهو الذي يكون بين رنين الوزن ورنين اللفـظ الملقى فيـه[1]. أما القافية فشـأنها شـأن السـجع في النثر، ولها قيمتهـا الصوتية بما تحدثه من ترابط بين الأبيات، ولها وقع كبير على السامع؛ لذا يتعين على المنتج حسن انتقائها ليتحقق جانب من (الوظيفة التعبيرية) Function Expressive.

التماسك الصرفي

الصرف في اللغة والاصطلاح

الصـرف لغةً هو التغـير والتحويـل والانتقال من حالـةٍ إلى حالة

(١) الطيب. عبد الله (١٩٧٠م): المرشـد إلى فهم أشـعار العـرب وصناعتها، ص ٤٨٩ –٤٩٢

أخرى، جاء في لسـان العرب: "الصرف رد الشـيء عن وجهه"[1]، وفي الاصطـلاح: التصريف علـم بأصولٍ تُعرف بها أحـوال أبنية الكلم التي ليـس بإعراب؛ أي القوانـين الكلية المنطبقة علـى الجزئيات. المراد من بنـاء الكلمة ووزنها وصيغتها هو هيئتها التي يمكن أن يشـاركها فيها غيرها، وهى عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائـدة والأصلية كلٌ في موضعه، وقد اسـتُثني الإعرابُ لعدم الحاجـة إليه، فبناء الكلمـة لا يعتبر فيه حالات آخر الكلمة التي تطرأ عليها. أما الأبنية فيقصد بها هيئة الكلمة التي يمكن أن يشـاركها فيها غيرهـا، وهي عبارة عن عدد حروف الكلمة وترتيبها وحركاتها المعينة وسـكونها، مع اعتبار ما بها من حروف زائدة إن وجدت، كل حرف في موضعـه، فكلمة (رجل) مثلا على هيئةٍ وصفةٍ يمكن أن تشـاركها فيها كلمـة (عَضُد) باعتبـار عدد الحروف والفتح والضـم، فيقال هيئة وبناء وبنية ووزن وزنة،ويقصد بأحوالها: الإعلال والإبدال والحذف والإدغام والإمالة[2].وسـنتناول التماسـك على مستوى الشـكل أو الصرف وفقاً لما تتناولـه الدراسـات الصرفية، وهو النواحي الشـكلية التركيبية للصيغ والأوزان وعلاقاتهـا التصريفية والاشـتقاقية وما يتصل بها من ملحقات في أولها وفي وسطها وفي آخرها.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ص.ر.ف)

(٢) الاسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب ج ١/ص ١-٥

المورفيم: Morpheme

المورفيم أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معنى[1]، ويقابل الفونيم Phoneme "الذي يمثل وحدةً دنيا على صعيد الشكل، وحدة تخلو من أي معنى"[2] ويمكن على حسب تصورٍ آخر تقسيم العلاقة بين الفونيم واللفظم على النحو التالي:-

تمثل المورفيمات تجزئة الملفوظات إلى علامات، بينما تمثل الفونيمات تجزئة العلامات إلى أصوات تخلو من المعنى، ويقوم المورفيم على ترابط وتلاحم مجموعة من الفونيمات التي تربط بدورها مجموعة من الخصائص الدلالية [3].

ولو نظرنا إلى المستوى الصرفي نظرةً شمولية لوجدنا أن أبوابه كلها تتضافر وتتلاحم لأجل هدف واحد هو ضبط بنية الكلمة على مستوى الأبنية الصرفية لتتماسك من ثم بنية أعلى وهي بنية النحو Grammar. ومن الأبواب التي يتناولها الصرف وصولاً إلى تماسك في بنية الكلمة هي:

- تقسيم الكلمة من حيث الاسمية والفعلية.

---

(1) David Crystal (1985): Linguistics, p 184

و عَلْيَه عزت عياد (١٩٩٤م): معجم المصطلحات اللغوية والأدبية: ، ص ٩٩

(٢) ماري نوال غاري بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني (٢٠٠٧م)، ص ٧٢

(٣) نفس المرجع، ص ٧٣



– تقسيم الفعل من حيث أزمنته المختلفة.

– تقسـيم الكلمة من حيـث الجنس والتذكـير والتأنيث ومن حيث العـدد والإفراد والتثنية والجمع، ومن حيث توجيه الخطاب إلى (المتكلم المخاطب الغائب) والمشـتقات وما تتفرع إليه كاسـم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة، كذلك التعريف والتنكـير والمتصرف والجامد والتصغير والنسـب، والمغايـرة في الصيغ كالمغايـرة بين المبني للمجهـول والمبني للمعلوم، كل هذه الأبواب والمباحث تخدم قضية لغوية مهمة وهي البناء الصرفي، ويُعد التقيد بها ومراعاتها مراعاةً للتماسك في المستوى الصرفي، فكمـا تتكون اللغـة من مجموعة أبنية تتضافر بعضهـا مع بعض مكونةً البنـاء العـام أو الكلي للغة كذلك تتضافر مسـتويات التماسـك لتقدم في النهاية التماسك العام للخطاب. ولننظر إلى الجمل التالية[1]:

أ * الطفل تركب دراجة	ب * الأطفال أركب دراجة
ج * هي يركب دراجة	د * الطفل يركبون دراجة
هـ * أنا تركب دراجة	و * الأطفال راكب دراجة

تفتقد هذه الجمل جانباً أساسياً وهو التوافق أو المطابقة بين أطرافها، ففي الجملة (أ):

(سـابقة «ال التعريف» + اسم «مفرد + مذكر» + سابقة «تاء مضارعة

(١) (*) تعني هذه العلامة أن الجملة لاحنة.

مؤنثــة للفعل» + فعل مضارع + ضمير محذوف تقديره«هي» اســتناداً إلى السابقة التي سبقت الفعل» + اسم « مفرد + مؤنث»).

تتوافــق مكونات هذه الجملــة بعضها مع بعض عــدا موضع واحد، فالتاء التي سبقت الفعل (ركب) استدعت فاعلاً من جنسها، وهو الضمير المستتر (هي)، وهذا الضمير بدوره يعود على نوعه، والجملة تفتقد نوع هذا الضمير، فالطفل (مفرد + مذكر)؛ لذا لا تعد هذه الجملة متماســكة لخلــو الجملة من اســم يعود إليه الضمير المســتتر الذي اســتدعته التاء المؤنثة للفعل، إلا إذا أوَّلنا الطفل بمؤنث، وهذا يحتاج إلى النظر في سياق الموقف، وتوجيه تداولي للعائد.

ونظراً للارتبــاط الوثيق بين النظام الصرفي والنظــام النحوي فإنهما يتنازعان هذه الجمل من حيث تماسكها، وسوف نتعرض لبعض الظواهر منها ما هو لصيق تماماً بالصرف ومنها ما يشترك فيه المستويان. ونشير إلى مبحث مهم أفرد له تمام حسان فصلاً في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) وهو الظواهر الســياقية، وأسماها كذلــك (الظواهر الموقعية)، تنــاول تَمَّام حســان بعض الظواهــر اللغوية وأرجع ظهورهــا إلى ثلاثة أسباب:

أ متطلبات الذوق العربي ب أمن اللبس ج الضرورة النطقية.

ومــن هــذه الظواهر: التأليــف، القلب المكاني، الإعــلال والإبدال، الإدغام، الإمالة، الحذف، وســنتناول بعض هذه الظواهر، وفي تصورنا أنــه بالإمكان نســبتها إلى مــا يعرف بالتماســك على مختلــف أنواعه

ومستوياته لتأثيرها فيه بصفة عامة. ويحسن قبل التعرض لهذه الظواهر أن نأتي على أمرٍ ابتدعه علماء العربية في دراستهم لبنية الكلمة، وهو (الميزان الصرفي).

الميزان الصرفي

هو مقياس وُضع لمعرفة أحوال بنية الكلمة، أو هو " لفظٌ يؤتى به لبيان أحوال الكلمة من حيث الحركات والسكنات والأصول والزوائد... ليكون معياراً موضوعاً تقابل عليه صيغة الموزون كما هي عليه من عدد الحروف وترتيبها وحركاتها وسكونها وما يحدث فيها من تغيير في تركيبها "[1]، ويعد هذا الميزان «من أحسن ما عرف من مقاييس في ضبط اللغات »[2].

التأليف

يخضع تأليف الكلمة إلى أساس ذوقي وعضوي، له علاقة بمخارج الحروف التي تتكون الكلمة منها نظرا لتجاورها وتباعدها بالنسبة إلى أماكنها في الجهاز النطقي، ولكي تكون الكلمة فصيحة مقبولة يُطلب

(١) الأسطى،عبد الله محمد (١٩٩٢ م): الطريف في علم التصريف دراسة صرفية تطبيقية، ص ٣٦

(٢) الراجحي. عبده: التطبيق الصرفي، ص ١٠

ذلك التناسـق في مخارج حروفهـا[1]، فمجمل الكلم «مركب من الحروف البسـيطة بمراعاة الولاء بين ترتيب حروفه»[2]، ومما أورده السـيوطي قوله: «اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت؛ لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة[3] كلفته جرسـاً واحداً وحركات مختلفة، ألا ترى أنك لـو ألفت بين الهمزة والهاء والحاء فأمكـن لوجدت الهمزة تتحول هـاءً في بعض اللغـات لقربها منها؟ نحو قولهـم: (أم والله) (هم والله)، وكما قالوا في أراق: (هراق الماء)، ولوجدت الحاء في بعض الألسنة تتحول هـاء، وإذا تباعدت مخارج الحروف حسـن التأليف"[4]، ونلفت إلى أنه لا تقـف هذه الظاهرة عند اللغـة العربية؛ بل هي في جميع اللغات. وقد لفـت المتقدمون إلى عملية تقارب الحروف وتباعدها فيقول السـيوطي في المزهر: "واعلـم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمـة واحدة؛ لصعوبة ذلك على ألسـنتهم، وأصعبها حروف الحلق،

---

(١) حسان. تمام (١٩٧٣ م) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٦٥

(٢) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر: المفتاح في الصرف، تحقيق: علي توفيق الحمد، ص ٢٧

(٣) الذَّلاقة ستة: الراءُ واللام والنون والفاء والباء والميم لأنه يُعتَمد عليها بذَلَقِ اللسان وهو صدره وطرَفه.

(٤) السـيوطي،عبد الرحمن جـلال الدين: المزهر في علوم اللغـة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١/ص١٩١

فأمـا حرفان فقد اجتمعا، مثـل: أخ أحد وأهل وعهد ونخع، غير أن من شـأنهم إذا أرادوا هذا أن يبـدؤوا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الألين، كمـا قالـوا: وَرَل، ووتد، فبدؤوا بالتاء مع الـدال وبالراء مع اللام"[1]، فالحـروف ذات المخارج المتقاربة تتشـابه لدرجة كبيرة، جاء في لسـان العـرب: » ولولا بحة في الحاء لأشـبهت العين لقرب مخـرج الحاء من العين ثم الهاء... ولولا هھَّة في الهاء لأشـبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء... قال الخليل[2]: العين والحاء لا يأتلفان في كلمةٍ واحدة أصلية الحروف؛ لقرب مخرجيهما إلا أن يؤلف فعل من جمعٍ بين كلمتين مثل (حـي على) فيقال منه: حَيْعَل"[3]، وهذا النوع من التأليف هو ما يعرف بـالنحت (Composition) ويكـون عن طريق وضع جذرين مورفيمين حرين جنباً إلى جنب مثـل: (Railroad) المأخوذة من الكلمتين(Rail) و(Road)،وكذلـك كلمـة Breakfast المركبة مـن(Break) و(Fast) وذلـك في الانجليزية، أما في الإيطالية فنجد كلمة (Ferrovia) المأخوذة من (Ferro) و(Via)[4].

---

(١) السيوطي: المزهر، ج ١/ص ١٩٢

(٢) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (١٠٠ – ١٧٠ هـ) من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة. المصدر: الزركلي: الأعلام،ج ٢/ص ٣١٤

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ع)

(٤) ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر (١٩٩٨م)، ص ١٥٥

ونستطيع أن نتلمس انتباه المتقدمين إلى هذا التماسك الصوتي وطلبهم إياه من قول السيوطي: "وأحسن التراكيب ما تقدمت فيه نقلة الانحدار من غير طفرة بأن ينتقل من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى، أو من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط"[1].

نخرج مما سبق أن ظاهرة التأليف إنما بنيت على أساس مخارج الحروف بالنظر إلى التقارب والتباعد، وأنه قد تتنافر بعض الحروف فلا تدخل في كلمة فصيحة، وأن ظاهرة التأليف في العربية تخضع إلى مقياس التناسق والتماسك والذوق العربي، وفي اللغات الأخرى تأتي هذه الظاهرة لبنية اللغة أساساً من اعتمادها على التركيب والدمج لتوليد ألفاظ جديدة، ويمكننا القول إن أي اختلال في تركيب الكلمات أو بنائها له الأثر الكبير على التماسك الصوتي لهذه الكلمة، ونخص بالذكر الإخلال الناتج عن المخارج من جهة تقاربها وتباعدها. وترتبط ظاهرة التأليف ارتباطاً وثيقاً بدراسة المستعمل والمهجور من مواد اللغة، وكما مر لا تعتمد هذه الظاهرة على النقل في العملية النطقية، إنما تخرج إلى حسن الائتلاف بين الحروف وجمال التنقل بين المخارج، فتركيب الكلمات اعتمد على أفضلية التأليف بين الحروف، وهذا ما يعرف بالاعتبارات الذوقية في صياغة السياق العربي، كما لا نغفل العملية النطقية من جهة الثقل الذي يحدثه سوء التأليف.

---

(١) السيوطي: المزهر، ج ١/ص ١٩٧ ١٩٨

الوقف

من الطبيعي عدم قدرة الإنسان على أن يصل جميع كلماته بعضها ببعض، والسبب عضوي، إذ طاقة التنفس لا تسمح بهذا، غير أنه ثمة سبب يجعلنا نتوقف مع قدرتنا على مواصلة الكلمات، وهو مراعاة المعاني.

يدل الوقف بوسائله المتعددة على" موقع هو في طابعه مفصل من مفاصل الكلام، يمكن عنده قطع السلسلة النطقية **Chain of Utterance** فينقسم السياق بهذا إلى دفعات **Spoken groups**، تعتبر كل دفعة منها إذا كان معناها كاملاً (واقعة كلامية **Speech Event** منعزلة أما إذا لم يكن معناها كاملاً...فإن الواقعة التكميلية حينئذٍ تشتمل على أكثر من دفعة كلامية واحدة"[1]. والوقف قانون أساسي من قوانين اللغات، ومن المعلوم في العربية أن" الوقف لا يكون إلا على ساكن أو شبهه، والابتداء لا يكون إلا بمتحرك"[2]، بمعنى أن طبيعتها تفرض أن يكون الحرف الأول في الدفعة الكلامية **Spoken group** متحركاً[3]، ويُرجع تمام حسان ظاهرة الوقف إلى كراهية توالي الأضداد أو كراهة التنافر، إذ تخدم ظاهرة الوقف الذوق العربي من ناحية انسجام الصوت وخلوه من

---

(١) حسان. تمام (١٩٧٣ م) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٧٠

(٢) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي: شرح حاشية ابن الحاجب،ج ٢/ص ٢٩٧

(٣) الراجحي.عبده: التطبيق الصرفي، ص ١٩٨

المتنافر والثقيل، ويحلل تمام حسان(١٩٧٣م) هذه الظاهرة تحليلاً دقيقاً، فهو يرى أن الحركة مظهر من مظاهر الاستمرار في الأداء، والصمت الذي يأتـي عند تمام المعنى جزئيـاً أو كلياً أوعن انقطاع النفس أو لأي سـبب يدعـو إلى الوقف يعد عكس الحركة، فثمة تنافر بينه وبين الحركة، أما الحركـة التي تقع في نهاية الدفعة الكلامية **Spoken group** فمقطعها مـن النوع الـذي لا يقع عليه نبر وهو في آخرالدفعة الكلامية، ويسـبب انعـدام النبر ضعفا في الحركة أثناء النطـق فيجعلها من قبيل الرَّوْم[1] أو الإشمام[2]الذي هو تـهيؤ الشـفتين لنطق الحركة دون حدوث هذا النطق، فهو « يُرى ولا يُسمع»[3]، ومن ثم فإن الحركة الأخيرة بضعفها وقصورها عن الوصول إلى الآذان تكون غير ذات قيمة كبيرة باعتبارها قرينة لفظية على المعنى، من هذا المبدأ اختار الاستعمال أن ينشئ ظاهرة الوقف دفعاً للتنافر، ودلالة على موقـع الانتهاء للدفعة الكلامية، وكما مر فإن هذه الظاهرة ترتبط بتمـام المعنى جزئياً أو كلياً[4]، وللعربية قواعد معينة في الوقف تخضع لمبدأ عدم التنافر والابتعاد عن الثقل تماشيا مع ما يقتضيه

---

(١) الروم هو الاتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد. المصدر: محمد أحمد معبد(٢٠٠٣ م). الملخص المفيد في علم التجويد، ص ١٣٨

(٢) لا يأتي الاشمام على صورة واحدة، بل يتنوع بتنوع الحركة بالفتح أو بالكسـر أو بالضم. انظر: الاستراباذي: شرح حاشية ابن الحاجب،ج ٣/ص ٢٩

(٣) معبد. محمد أحمد(٢٠٠٣ م): الملخص المفيد في علم التجويد، ص ١٣٨

(٤) حسان.تمام (١٩٧٣ م) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٧١

الـذوق العربي الـذي ينهج السلاسـة في النطق؛ الأمر الـذي يدلل على الانسجام الصوتي الذي بنيت عليه قواعد الوقف.

تبـين لنا من خلال عرضنا لمجموعة من الظواهر الصرفية والصوتية أهمية التماسـك، وهـو ما عبر عنه تمام حسـان في تقديرنا بـ (الظواهر الموقعيـة) ففي حين تأخذ قواعـد النظام طريقهـا في الرصف والترتيب والتقديم والتأخير تبرز الظواهر الموقعية التي تتماشـى وتتفق مع الذوق العـام لهذه اللغة أو تلك، وتؤمن جانباً مـن الالتباس الذي يرافق بعض الصيـغ أو بعـض الأحوال الصرفية التي تطرأ علـى أبنية الكلمات، وقد بنيت هذه الظواهر الموقعية في أغلب الأحيان على ما يُبنى عليه التماسك الصوتي، وتبين أن هذا التماسك يفرض نفسه على جميع اللغات بالمواءمة بين قواعدها ونظامها الصوتي والصرفي والنحوي، وقد تبين كذلك تضافر هـذه الأنظمة بعضها ببعض، وهذا في حد ذاته يعد صعوبة تجعل الفصل بين هذه الأنظمة أمراً ليس باليسـير، ومثلمـا ارتكزالنظام الصوتي على أصغـر الوحدات الصوتية (الفونيمات) ليكوِّن الأصوات والحروف ارتكز الصـرف علـى المورفيمات ليؤلف منهـا الوحدات الصرفيـة التي تُكون بدورها الوحدات الأساسـية لتركيب الجمل، لتتماسك كل هذه المكونات بعضها مع بعض لتتقدم الجملة التي تشكل الوحدة الأساسية للنص.

التماسك التركيبي Syntax

رأينا فيما مضى التماسـك من ناحيتين: المسـتوى الصوتي والمستوى

الصرفي، أي بنية الفونيم وبنية المورفيم، وتناولنا بناء الكلمة الذي يهتم بوسائل تكوين الوحدات الصرفية المختلفة، فيما يهتم بناء الجملة بدراسة كيفية تكوين الجمل من الكلمات المختلفة[١]، واللغة في عمومها شبكة من العلاقات التركيبية تعمل في المستوى الصوتي على تأليف الأصوات، وفي المستوى الصرفي على تأليف الوحدات الصرفية، وعلى المستوى التركيبي في تكوين بنية العبارة **phrase structure** على حسب تعبير تشومسكي Chomsky [٢] أو تأليف الجمل، وتمثل الجملة وحدة التحليل النحوي أو التركيبي **Syntax**،فالمعنى الكلي للكلام لا يحكمه أحد الأنظمة بمفرده أو جانب من جوانب اللغة بمعزل عن الجوانب الأخرى، فيجب الأخذ بعين الاعتبار أموراً أخرى بعضها لغوي صِرْف وبعضها له علاقة بالأساليب المختلفة للخطاب وبعضها له علاقة بوظائف اللغة المتعددة وعلاقة بالمقام الذي يقال فيه الكلام، ليتوسع البحث اللغوي ليشمل النواحي الاجتماعية والنفسية والحسية[٣]، فلا يقتصر البحث على الصرف أو التركيب Syntax فحسب. ونشير في هذا المقام إلى مصطلح Syntax الذي يعني «علم البنيات الأساسية المختلفة للجملة»[٤]، ويفيد

---

(١) حجازي. محمود فهمي (١٩٩١م): مدخل إلى علم اللغة، ص ٦٥

(2) Rodney huddleston: An introduction to English transformational syntax, no 35

(٣) خرما.نايف (١٩٩٠ م): أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص ٢٣٢

(٤) عليه عياد(١٩٩٤م): معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ص ١٤٦

كريـم زكي(٢٠٠٠م) أن هذا المصطلح يرجع إلى اللفظ اليوناني Syntaxis الذي يعني الترتيب، وأنه يهدف إلى تحليل مكونات الجمل التي تظهر في ترتيـب أو نظم معين يختلف من لغـةٍ إلى أخرى[1]، بينما يرى بعض الباحثين أن Syntax يعني (النظم)[2].

وفي اعتقادنـا أن مـا ذهب إليه محمد مصطفـى رضوان (١٩٧٦م) هو الأنسب؛ للسبب الذي يراه هو، فعنده أن التركيب هو الأحرى بأن يقابل المصطلح Syntax بدلا من النظم؛ إذ دراسة التركيب لا تعنى فقط بالنظر في ترتيب الكلمات وتأليفها في الجمل، وإنما تهتم بأشياء أخرى كالبحث في الإعـراب وأحكامه والبحث في قوانـين المطابقة Concordance، أو عـدم المطابقة من حيث النـوع والعدد وغير ذلـك، " فعلم التراكيب هو الذي يصح أن يسـمى بحق علم النحو، لأنــه أعم من النظم، وليس النظم إلا جانباَ واحداً من جوانبه الكثيرة "[3]، ونورد في هذا السياق رأي تمام حسـان(١٩٨٥م) إذ يرى أن النحو دراسـة العلاقات بين أبوابه ممثلة في الكلمات التي في النص، فعملية الإعراب للكلمات هي في حد ذاتها ترجمة الكلمات إلى أبواب؛ ليتسنى النظر إليها في ضوء علاقاتها النحوية، مثال ذلك: (ضرب محمد عليا).

---

(١) حسام الدين. كريم زكي (٢٠٠٠ م): أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ص ٢٠٥

(٢) رضوان. محمد مصطفى (١٩٧٦م): نظرات في اللغة، ص ٣٣٨

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٣٨

تؤخـذ كلمـة (ضرب) على أنهـا باب نحوي، وهـو الفعل الماضي، وتؤخذ كلمة (محمد) على أنها باب آخر وهو باب الفاعل، وكذلك الأمر في (عليـا)، فالكلمات تحول إلى أبواب، والسـبب في هذا التحويل هو أن "النحو دراسة العلاقات بين الأبواب، لا بين الكلمات"[١]، واستدل تمام حسان(١٩٨٥ م) بقول ابن مالك[٢]:

وبعد فعل فاعل فإن ظهر فهو وإلا فضمير استتر[٣].

فابـن مالك لا يتكلم عـن أمثلة مثل (محمد)، (علـي) بل يتكلم عن أبـواب، فحين تتحـول الكلمـات بالتحليل الإعرابـي إلى أبواب تتضح العلاقة التي بينها؛ لأن هذه العلاقات مقررة في قواعد النحو، وكل باب مـن هذه الأبواب معنى وظيفي للكلمة المعربة به[٤]، ويؤكد تمام حسـان علـى الصلة الوثيقة التي بين المعنى الوظيفي والإعراب، وهذا ما نسـعى للفت النظر إليه؛ لأنه فيما نراه من أهم محاور التماسـك، فلكي تعرب الكلمـة إعرابـاً صحيحاً يجب العلـم بوظيفة الكلمة في السـياق، وتأتي وظيفة الكلمة من صيغتها ووضعها لا من دلالتها على مفهومها اللغوي،

---

(١) حسان. تمام (١٩٨٥ م): مناهج البحث في اللغة، ص ٢٢٦

(٢) هـو أبـو عبد الله جمال الدين محمد بن مالـك (٦٠٠ ٦٧٢ هـ)، ولد بجيان وتوفي بدمشق. المصدر: مقدمة الطبعة الثانية من كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص٣

(٣) ابن عقيل: شـرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ص ٧٦/٢

(٤) حسان. تمام: مناهج البحث اللغوي: ، ص ٢٢٧

فبالإمكان إعراب كلمــات لا معنى لها، ولا نقصد بالإعراب هنا «الإبانة عن المعاني بالألفاظ»[1] بل القدرة على تصنيفها، (فاعل، مفعول به، فعل مضارع، فعل ماضٍ)، وتصنف وفقا للإعراب الظاهر على أواخرها، فتكون هذه الكلمات موافقة للشــروط اللغوية في الترتيب والصياغة والتركيب، ومثال ذلك هذه الألفاظ والتراكيب[بحر الكامل]:

طَنَكَ الغَنَاغِطُ جُغْلُبًا وجَهَلْنَسُوا   لا تَسْغِهَنَّ وَقَخْ حَفِيساً نَسْحَثِ[2]

توزعت هذه الألفاظ توزيعا ينساق مع قواعد النحو[3]، كالتالي:

(طنك)   فعل ماض مبني على الفتح.

(الغناغط)   فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

(جغلبا)   مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

---

(١) أورد ابن جني تعريف الإعراب مقابلا للبناء فيقول في حد البناء: «... لأنه لما لزم ضربا واحدا فلم يتغير تغير الإعراب سمي بناءً». ابن جني: الخصائص،ج ١/ص ٤٦-٤٧

(٢) أورد تمام حســان كلاماً منثوراً من نسجه في كتابه: مناهج البحث في اللغة، وهو (حنكف المســتعص بســقاحته في الكمظ، فعنّذ التّران تعنيذا خســيلا فلما اصطقف التران وتحنكف شــقله المستعص بحشــله، فانحكر سحيلا حتى خزب)، وأورد في كتابه: اللغة العربية معناها ومبناها نظما وهو: قاص التجين شــحاله بتريســه ال فاخي فلم يســتف بطاسية البرنْ

أمــا مــا ورد أعلاه فهو من نســجي مراعيا مــا أمكن ذلك أن لا تحمــل أي لفظة معنى معجميا.

(٣) الانســياق الذي نقصده هو مشابهة بنية الألفاظ مع بنية ألفاظ اللغة السليمة، مع ما بها من التزام بالتشكيل في أواخر الكلمات.

وهكذا. فهـذه الكلمات المرصوفة وإن حملت المعنى الوظيفي إلا أنها افتقـدت المعنى المعجمي والدلالـي، فالصلة وثيقة بـين جميع المعاني، وبحصول توافق هذه المعاني مع ما تقرره اللغة من قواعد للتركيب يحصل تمام اللغة وتمام التماسك التركيبي أو النحوي.

التماسك النحوي

يرى تمام حسان (١٩٧٣م) أن النظام النحوي للغة يتكون مما يلي:

١ - طائفة من المعاني النحوية مثل الإثبات والنفي والإنشاء والخبر والطلب والدعاء والأمر والنهي والمدح والذم والتعجب والقسم.

٢ - طائفة من المعاني النحوية الخاصة أو ما يعرف بـمعاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والحالية.

٣ - مجموعة مـن العلاقات التي تربط بـين المعاني الخاصة،وتكون قرائـن معنوية عليها،حتى تكـون صالحة عند تركيبهـا لبيان المقصود والمراد منها،وذلك مثل علاقة الإسناد والتبعية.

٤ - ما يقدمه علم الصرف والصوتيات لعلم النحو من المباني الصالحة للتعبيرعـن معانـي الأبواب، فليـس للنحو من المباني إلا مـا يقدمه له الصـرف، وهذا دليل على الصلـة الوثيقة بين العلمـين وصعوبة الفصل بينهما.

٥ - القيـم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سـبق عرضـه وبين بقيـة أفراده، كأن نرى الخبر في مقابل الإنشـاء والشـرط

الإمكاني مقابل الشرط الإمتناعي أو المدح مقابل الذم والمتعدي مقابل اللازم.وتعد هذه القيم الخلافية ضرورية لفهم المعنى ولأمن اللبس[1].

أما الإعراب فله دور بارزٌ وغاية في النظام النحوي، وغايته هي الكشف عن العلاقات السياقية التي يسميها الجرجاني (التعليق)، فيقول: «لا يتصور أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً، وأنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ»[2]، وبنظرة وفقاً لما أقره الجرجاني إلى جملة: (ضرب زيد عمراً) واعتماداً على القيم الخلافية والمقابلات التي بين أيدينا فإن كلمة (ضرب) جاءت على صيغة (فَعَلَ) التي تدل على الفعل الماضي،(فضرب) فعل ماض، ونلاحظ على كلمة (زيد) ما يلي:

أ – الانتماء إلى مبنى الاسم (قرينة الصيغة)

ب – مرفوع (قرينة العلامة الإعرابية)

ج – العلاقة بينه وبين الفعل الماضي(ضرب)علاقة إسناد (قرينة التعليق)

د متأخر عن الفعل (قرينة الرتبة)

---

(١) حسان.تمام (١٩٧٣ م): اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٦–٣٧

(٢) الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص ٨٤

هـ الفعل التابع له معلوم فاعله (قرينة الصيغة)

و الفعل التابع له مسند إلى المفرد الغائب وهذا الإسناد يكون مع الاسم الظاهر دائماً (قرينة المطابقة).

بناءً على هـذه القرائن يكون (زيد) هـو الفاعل،وهذه القرائن التي سـبقت أضفت نوعـاً من اليقين أوالفهم المؤكد بأن هذا الاسـم يحمل هذه الوظيفـة، فلو أخلت إحدى هـذه القرائن لما كان هذا اليقين، وهذا في حد ذاته نوع من البنى التي نأمن بها اللبس ونزيد بها فهما.

ونلاحظ في الكلمة الثالثة (عمراً)، ما يأتي:

أـ انتماء الكلمة إلى مبنى الاسم (قرينة الصيغة)[1]

ب منصوب الآخر (قرينة العلامة الإعرابية)

ج العلاقة التي بينه وبين الفعل علاقة تعدية (قرينة التعليق)

د رتبته من كل من الفعل والفاعل هي التأخر (قرينة الرتبة)

بناءً على القرائن السابقة فإن (عمرا) مفعول به، وكما مر فإن تضافر هـذه القرائن في تقديرنا إنما هو ضرب من التماسـك التركيبي النحوي. ويؤكد تمام حسـان علـى أهمية وصعوبة قرينة (التعليـق) بوصفها "أم

(١) تحتاج هذه الصيغة إلى قرائن فرعية أو شـروط للتأكد من انتماء هذا اللفظ إلى هذه الصيغة، مثل: الجر وقبوله التنوين ودخول ياء النداء عليه، وقبوله أل التعريف ووقوعه في موقع المسند إليه، وهذه الشروط أو العلامات مجموعة في قول ابن مالك: بالجر والتنوين والندا وأل ومسـند للاسـم تمييز حصل.المصدر: ابن عقيل: شـرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ج١/ص ١٦

القرائـن النحويـة"[1]، ونلحظ هذه الأهمية أيضـا في قول الجرجاني: « وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفـاظ »[2]. ونحن إذ نبرز أهمية هذه القرائن فإننا نلفت إلى المعجم ودوره في البناء الشمولي للمعنى أو لفهم النص ونقرنه بما يُعرف بالمقام Context of Situation.

ويرى تمام حسـان (١٩٧٣م) أن كل ما سـبق يصنـع المعنى الدلالي. ويميـل الباحث إلى جمعه تحت مـا يعرف بالمعنـى التداولي إذا أخذنا الاستعمال اللغوي مأخذ الحدث الكلامي أو التخاطب.

ونقـترب في طرحنا من جزئية التماسـك عند تعرضنا لبعض الأمثلة الـتي تفتقر جانباً من النظام النحوي أو بهـا خلل في البناء أو في ترتيب الكلمات أو أي خلل يكون على مسـتوى المعاني، فمن المعلوم أن كل جملةٍ تنتظـم "نوعـين من العناصـر المتميـزة، أولاً: التعبير عن عـدد ما من المعاني التي تحمل أفكاراً، وثانياً: الإشـارة إلى بعض العلاقات التي بين الأفكار»[3] ويَفترض فندريس (١٩٥٠م) Vendryes أن الفعل العقلي هو الذي يضيف اسما[4] إلى أحد الأشياء مثل: (الحصان يجري)، وجعل هذا

(١) حسان.تمام (١٩٧٣ م) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٨١ – ١٨٢

(٢) الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص ٨٤

(٣) فندريس (١٩٥٠م) : اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، ص ١٠٤

(٤) جاء في ترجمة كتاب فندريس (يضيف اسما) ولعله في تقديرنا الخاص قصد عملية الإسناد؛ أي إسناد الحدث إلى الاسم المذكور، وقد مثل بقوله (الحصان يجري).

الشيء متعلقاً بحدثٍ من الأحداث ويحصره في زمن معين، ويفترض أيضاً أن الفعل العقلي يتم في الدماغ تبعاً لعوائد لا يشعر بها المتكلم نفسه، وينتظم هذا الفعل عمليتين متتابعتين هما: (عملية التحليل) و(عملية التأليف).

أما عملية التحليل كما يرى فندريس Vendryes فإنها تتم عندما يميز العقل في التصور بين عدد من العناصر التي تقوم بينها علاقة، مثل علاقة الجري بالحصان وعلاقة الكلب بالصيد وعلاقة الحلاق بالشعر، وتأتي عملية التأليف عند انتهاء العقل من التعرف على العناصر المختلفة وتحليلها، فيؤلف بينها ليكون الصورة اللفظية، ويؤكد فندريس(١٩٥٠م) Vendryes على عملية التأليف وأهميتها للغة بقوله: "والتأليف وحده هو الذي يهم اللغة"[١].

نستطيع بالنظر إلى تصور (فندريس) أن نتبين العلاقة التماسكية بين الأطراف الثلاثة: الألفاظ بما فيها الفعل العقلي وعملية التحليل وعملية التأليف، فبالربط بين هذه العناصر تكون عملية التماسك، ونلحظ عند الجرجاني في الدلائل أهمية العمليتين وذلك في قوله: "... وهل يقع في وهم وإن جَهِدَ أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير إن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة

---

(١) فندريس(١٩٥٠م): اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، ص ١٠٥

وتلـك غريبة وحشـية... وهل تجد أحدا يقول: هـذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسـن ملاءمة معناها لمعنى جاراتها وفضل مؤانسـتها لأخواتها، وهل قالوا: لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه لفظة قلقة ونابية ومستكرهة إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بـين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنبو عن سـوء التلاؤم، وأن الأولى لم تلـق بالثانيـة في معناها، وأن السـابقة لم تصلـح أن تكون لفقاً للتالية في مؤداها"[1].

نبَّـه الجرجانـي إلى أهمية المواءمة بين الكلمـات وأخْذِ هذا التواؤم بعـين الاعتبار عند التأليف والنظم، ومثل لكلامه بقوله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ)[2]، يقول الجرجاني: "... ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو شـأنها، ونداء السماء وأمرها بما يخصهـا"[3]، وهذا ما قصده (فندريس) Vendryes بالعلاقة التي تربط العناصر بعضها ببعض في عملية التحليل وعملية التأليف وهو الرصف أو النظم، وننظر بعض الأمثلة التي افتقدت كلا العمليتين، عملية التحليل وعملية التأليف:

* غطس العداء ووصل السباح إلى أعلى سرعة في العدو.

---

(١) الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص٧٨

(٢) هود ٤٤

(٣) الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص ٧٩

* شربت الإبرة ماءً.
* قفزت الأرض قبيل ارتطامها بالكرة.

نلاحظ في الأمثلة خللاً في عملية التأليف إذ أُسندت أفعالٌ ليست من شأن الأسماء المصاحبة لها، وإن صلح النظام النحوي إلا أن الجمل ليست ذات تماسك لافتقادها عملية التحليل التي تُقرر ضم هذا الفعل إلى هذا الاسم. ونشير في هذا الجانب إلى جزئية أجازها بعض النحاة في العربية وهي: «إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه عند أمن اللبس، كقولهم: خرقَ الثوبُ المسمارَ، وكسر الزجاجُ الحجرَ»[1]، إضافة إلى أن مثل هذه التعابير والتآليف جائزة في النثر الأدبي والشعر خاصة في بعض المدارس الأدبية الحديثة. ويجدر التنويه هنا إلى طرق التحليل النحوي التي قدمها تشومسكي Chomsky وأخذ يطورها بناء على دراساته وتحليلاته،ومن هذه الطرق ما أسماها: (نحو الحالة المحدودة[2]) - F - nite State grammar وتقوم هذه الطريقة على أساس سلسلة من الاختيارات تتولد بها الجمل، وتبدأ باختيار العنصر الأول، وبناء على هذا العنصر يتحدد العنصر الذي يليه، وهكذا حتى نهاية الجملة، فالعنصر الذي يتكون يتوقف على العنصر السابق له.

(١) ابن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يونس، تحقيق: الفاخوري، ج ٢/ص ٤٦٦

(٢) قدور، أحمد محمد (٢٠٠٨م)، مبادئ اللسانيات، ص ٣١٥.



وتشترك عادةً في التراكيب والجمل مجموعة من العلاقات التماسكية التي تهدف إلى جعل النص نسيجاً متماسكاً من الجمل، ويتماسك هذا النسيج بدوره مع السياق والمقام، فالتماسك لا يقف عند حد الجملة الواحدة من ناحية ارتباط ألفاظها ومواءمتها لبعضها بعضا، بل يتعدى ذلك إلى ترابط الجمل وتشاركها في بناء نسيج النص العام، وهو ما يعرف بـ (نحو النص)، وتنطلق تصورات نحو النص من الفرضية التي تفيد بأن " النصوص في الأساس يمكن تحديدها بأنها تتابع بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقة تماسك"[1]، وبناء على هذا التعريف صاغ (فولفاج هانيه) و(ديتترفيهفجر) الخصائص التي تلحق النصوص عادةً ومن بينها:

- تتابع أفقي من الجمل التماسك داخل تتابع الجمل
- الاستقلال النسبي العلاقات الدلالية بين مكونات الجمل السطحية.

ويعد تتابع الجمل من أهم السمات النصية. من هنا ينظر إلى مشكلة ربط الجمل على أنها أساس وشرط لإيضاح عمليات إنتاج النص، وتكمن مهمة نحو النص في استنباط قواعدٍ للربط بين الجمل التي تفرز بدورها معلومات دلالية ونحوية، وتشترك مع مكونات النحو الأخرى لإنتاج نص جيد السبك في لغةٍ ما، وتُعرف جودة السبك بأنها" تتابع أفقي متماسك لوحدات لغوية مترابطة بشكل متتابع بناءً على أسس محددة

(١) فولفاج هانيه مان و ديتر فيهفجر: مدخل إلى علم لغة النص،ترجمة: سعيد حسن بحيري(٢٠٠٤م)،ص ٢١

"[1]، وهـي ما ينشـده منتج النص أو ما يسـعى للإتيان بـه على أصوله وقواعـده، أيضاً هي ما يسـتظل به متلقي النص فيجـد مأمنه من اللبس بترابط الأفكار والمعاني وانسجامها وتواؤمها.

حاولنا أن نسلط الضوء على أحد أنواع التماسك، وهو: التماسك الشكلي ورأينا اعتماد الصرف بشـكل كبير أو كلي على ما يقرره النظام الصوتي، فليسـت الفونيمـات والمورفيمات وحدات صوتية تلتحـم بعضها ببعض لتشكل الكلمات فحسب، بل إن تشـكيل الكلمات والصيغ مرتبط بتوافق هذه المورفيمات وانسـجامها في حـال تجاورها، أمـا الظواهر الصرفية فهي في الأغلب تخدم التوافق والانسـجام الصوتي، فتحدد ملامح المفردة وتكون في حالتها النهائية كوحدة أساسـية للتركيب، وهنا يبرز النظام التركيـبي. وتبين كيف أنـه ليس له إلا ما يقدمه لـه النظام الصرفي من مادة، فالوحدات الصرفية هي اللبنات التي تتكون منها بنية النص فيما بعـد، ومن هذه النقطة كان الارتباط الوثيق بين الأنظمة الثلاثة (الصوتي والصرفي والتركيبي) الأمر الـذي جعل علماء العربية المتقدمين يجمعون بينها في درسـهم اللغوي؛ إذ تضافرها وانسـجامها وتماسـكها وتشابه مباحثها واشـتراكها في نفس البنيات يجعل من الصعوبة فصلها، إلا في جزئيات تحليلية خاصة. ونتناول فيما يلي جانباً آخر من التماسك، وهو التماسك الدلالي.

(١) نفس المرجع. ص ٢١



التماسك الدلالي

الدلالة في المعجم العربي هي التسديد، يقال: " دَلَّ يدل إذا هدى"[1]، ودلَلْتُ فلانا على الطريق، والدليل الأمارة في الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة[2]، وفي الاصطلاح: الدلالة هي دراسة المعنى[3]، فيراد بالدلالة المعنى، إذ يقابلها بهذا المفهوم المصطلح الغربي **Meaning** وهي" فهم أمر من أمرأو فهم شيء بواسطة شيء"[4]. ويعد المستوى الدلالي أحد فروع الدرس اللساني، وفي الوقت نفسه تمثل الدلالة غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والصرفية والمعجمية[5]، ولربما صعب الفصل بين المستويين (التركيبي الشكلي) و (الدلالي)، فالتماسك الشكلي كما مر- يهتم بترابط الجمل في النص بعضها ببعض بوسائل لغوية معينة، فهو يأخذ بعين الاعتبار الروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي والمعنوي للنص، ولا يعني هذا تركه

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (د ل ل)

(٢) ابن فارس. أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون(١٩٧٩م)، مادة (د ل)

(٣) لاينز. جون: علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، و حليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، العراق، (١٩٨٠م)، ص ٩، و جحفة،عبد المجيد (٢٠٠٠ م): مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص ١٣

(٤) سليم.صالح سليم عبد القادر (١٩٨٨ م): الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص ١٩

(٥) محمد.سعد محمد (٢٠٠٢ م): في علم الدلالة، ص ١٠

كل مــا يتعلق بالدلالــة. وفي تقديرنا أنه لا يمكن فصل المســتوى الدلالي مطلقاً، فكل الروابط التي تربط الشــكل والتركيب تحتوي على قدرٍ كبير من الدلالة، ويتم الربط وفقاً لما تقتضيه.

أما التماسك الدلالي أو المعنوي فإنه يهتم بالمضمون الدلالي أو المعنوي وأيضــاً طرق الترابط الدلالية بــين الأفكار التي بني عليهــا النص، وهذا يمثــل الجانب الأول، أما الجانب الثاني فإنه يهتم بطرق الترابط الدلالية مــع معرفة العالم والمحيــط الثقافي، مما يجعل بعــض اللغويين يحددون التماسك الدلالي بأنه شيء موجود في المتكلمين لا في اللغة؛ إذ المتكلمون هم الذين يحددون معنى ما يقرؤون وما يســمعون. كما يهتم التماسك الدلالي بالوحــدة الموضوعية أو البنية الدلالية الكبرى للنص[1]، ويتشــكل مجمل الــدرس الدلالي من مجموعة ظواهر وقضايا، وتبرز قضية مهمة في الدرس الدلالــي وهي علاقة اللفظ بالمعنى، وتنــدرج تحتها مباحث وقضايا كثيرة منها الدال والمدلول، أياً كان ذلك الدال لفظاً أو غير لفظ. فاللغة ما هي إلا علاقات لربط دالٍ بمدلوله ضمن شبكة تنظيمية. وما الفروقات الدقيقة التي نجدها بين المفردات إلا دليل على الثراء المفرداتي للغة، والترابط الحاصل بين الدال ومدلوله يكوِّن منهما تلك الوحدة الترابطية، وإذا ما استقر هذا الترابط تصبح الكلمة في علاقتها بالخبرة الحياتية قادرة على أن تقوم مقام

---

(١) بــن عبد الكريــم. جمعان (٢٠٠٩): إشــكالات النص دراســة لســانية نصية، ص٢٢٢-٢٢٣

المدلول، وفي مقابل فكرة المدلول تستدعى الكلمة الدالة، وتصبح الكلمة بارتباطها بالمدلول الذي تحمله متداولة بين الناس في المجموعة اللغوية الواحدة، ومن ثم فإن كل كلمة تنطق أو تسمع تترك جملة من الانطباعات في ذهن المتلقي، تودع هذه الانطباعات في الأذهان، ويمكن لها أن تصير حقيقة واقعة في الكلام المستعمل، وتصبح الكلمة حقيقة لسانية لا انفصام بين دالها ومدلولها، وهذا في حد ذاته تماسك وترابط بين الدال والمدلول والبنية الصوتية ودلالتها والصيغة الصرفية وما تحمله من دلالة، ليشكل كل هذا مع باقي مباحث الدلالة (التماسك الدلالي).

بنظرة تماسكية إلى المشترك اللفظي نجد أن تبادل المعاني وتنقلها بين الألفاظ أو العكس لا يأتي إلا في سياقات محددة تضمن فهمه وتضمن تفعيل دوره التأثيري التفاعلي، وبهذا يستحسن هذا المعنى أو ذاك، وما كان هذا الاستحسان لو لم يكن ثمة توافق وانسجام مع الموقف والسياق. ويكون التماسك بالنظر إلى اللفظة المستعملة وانتقال معناها لغير الأصلي، والانسجام والتوافق مع السياق الذي جاءت به هذه اللفظة، فيتحقق جانب كبير من التماسك الدلالي.

يتضح من خلال العرض السابق إلى أي مدى يكون دور السياق فاعلاً في توجيه المعنى، ويوضح كيف أنه لا يمكن الاعتماد على النسق المفرداتي الذي تم رصفه، وكيف يكون للانتقاء الدور الكبير في وضع أي من المترادفات مكانها الأكثر مواءمة. ولا يكون هذا إلا بتضافر جميع أبواب الدلالة وأنواعها.

الفصل الثالث

التماسك التداولي « الانسجام»

التماسك التداولي Coherence of Pragmatics

معنى التداولية لغةً

معنى التداولية اصطلاحاً

مشاغل الدراسة التداولية واهتماماتها.

مشاغل الدراسة التداولية واهتماماتها.

مشاغل الدراسة التداولية واهتماماتها.

القصدية وصلتها بالتداولية.

القصد بمفهوم الإرادة

القصد بمفهوم المعنى.

التماسك التداولي: Coherence of Pragmatics

معنى التداولية لغةً

جاء في لسان العرب: ودالَت الأَيامُ أَي دارت، وتَداولته الأَيدي أَخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة[1].قال تعالى: (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)[2]؛» أي نُصَرِّفها بينهم، نُديلُ لهؤلاء تارةً ولهؤلاء أخرى...يقال: داولتُه بينهم فتداولوه»[3]، ولا تخرج المعاجم عن هذا المعنى كثيراً، ففي معجم مقاييس اللغة: اندال القوم أي تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض[4]، من هذا المنطلق فإن عملية التداول هي أن تأخذ هذه الكلمة أو هذا المعنى أو الظاهرة مكانها في الاستعمال اليومي، ويتداولها أهل اللغة فيُجرونها على ألسنتهم أو تدخل ضمن انطباعاتهم التي تحصل نتيجة هذه الظاهرة أو المفردة، وبعبارة أخرى: التداول هو جريان الشيء ليصبح ضمن الاستعمال العادي والطبيعي واليومي لمتكلمي اللغة، يقول الجرجاني: »وأما رجوع

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (دول).

(٢) آل عمران ١٤٠

(٣) أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم « تفسير أبي السعود «، ج ١/ص ٤٢٠

(٤) ابن فارس. أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون(١٩٧٩م)، مادة « دول «



الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك في المعنى فيه، وكونه من أسبابه ودواعيه، فلا يكاد يعدو نمطاً واحداً، وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم»[1]، ومن ذلك: العُملة المتبادلة المتداولة، أي التي يستعملها المجموعة في معاملاتهم النقدية.

مفهوم التداولية اصطلاحاً.

يرجع مصطلح التداولية إلى ترجمة للمصطلح الانجليزي Pragmatic أي ذلك المذهب اللغوي التواصلي الجديد، وترجمة للمصطلح الفرنسي La pragmatique بنفس معنى المصطلح الانجليزي، ويفضل محمد محمد يونس علي (٢٠٠٤) ترجمته بالتخاطبية بدلاً من التداولية، وحجته توهُّم بعض اللغويين أن Pragmatic وPragmatism شيء واحد، فهو يرى أن المصطلح الأول يطلق على الدراسات التي تعنى بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام، وهذا يتفق في رأيه مع معناها الحرفي وهو(علم الاستعمال)، ويرى أن الاستعمال في التراث العربي يعني النشاط الذي تقوم به المتكلم في عملية التخاطب؛ لهذا السبب يفضل ترجمة - Pra matic بـ (علم التخاطب) إذ هي الأنسب. أما(Pragmatism) فهي

(١) الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ص ٧٥



مدرسة فلسفية[١] ظهرت في أمريكا[٢]، وتُرجمت في العربية بالذرائعية[٣]، فالتداولية «اتجاهٌ في دراسة اللغة، يشارك في تنمية البحث فيه دارسون مختلفون، وتتلاقى فيه على وجهٍ معين ميادين من المعرفة مختلفة، أهمها علم اللغة الخالص والبلاغة والمنطق وفلسفة اللغة وكذلك علم الاجتماع وغيرها من العلوم المهتمة بالجزء الدلالي من اللغة»[٤]. وقد اختلف دارسو التداولية في تناولها وطريقة توظيفها، وهذا الاختلاف نتيجة تنوع مشاغلهم وبحسب متطلبات ما انشغلوا به، وتميزت أعمالهم بتجاوزهم المفاهيم اللغوية التي كانت سائدة في الفترة الواقعة بين دروس سوسير Saussure وكتابات تشومسكي Chomsky، فتميزوا بما يلي:

١ - ينشغلون بالأشكال الدلالية مقابل انشغال البنيويين والتوليديين بالأشكال الدالة.

٢ - يهتمون بالمقام اللغوي، بينما اهتمت الدراسات السابقة بالنظام اللغوي.

---

(١) هي مدرسة فلسفية نشأت في أمريكيا، تذهب إلى أن الفكرة النظرية لا تجدي نفعاً ما لم تكن لها تطبيقات علمية، والحقل المسمى Pragmatic يقتصر على اللغة خاصة، في حين تعنى Pragmatism بالفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع. المصدر: محمد يونس علي (٢٠٠٤ م): مدخل إلى اللسانيات، ص ١٣٦

(٢) علي.محمد يونس (٢٠٠٤ م): مدخل إلى اللسانيات، ص ١٣٦

(٣) الشريف، محمد صلاح الدين(١٩٩٠)، (تقديم عام للاتجاه البراغماتي): أهم المدارس اللسانية، ص ٩٩

(٤) المرجع نفسه، ص ٩٥



٣ - ينظـرون في القـول، بينما كان النظر اللغـوي يبحث في الجهاز المختفي وراء القول.

٤ - يبحثـون في علاقة اللغة بالكلام وجدوى التفريق بينهما بعد أن كان اللغويون جازمين في إبعادهم إنجاز الكلام عن الدراسة العلمية[١].

وقـد تناول محمد صلاح الدين الشـريف (١٩٩٠) ظهـور التداولية وقسـمه إلى تيارات لها ارتباط بأوسـتين J.l.Austin معتبراً أن نشـوء التداولية كان منذ ظهور كتاب (كيف تصنع الأشياء بالكلمات) للفيلسوف أوستين، وهذه التيارات هي:

١ - التيار الأوستيني

وهو المعني بالتداولية عند استعمال الكلمة، ويشمل هذا التيار بعض الدراسـات التي تخالف أوستين(J.l.Austin) ويدور حول ما يعرف بـ (الأعمال اللغوية) وينقسم إلى ما يلي:

(أ) دراسـة الأعمـال في ذاتها. وذلك بتقسـيمها إلى أنواع، وبوصف القرائن الدالة عليها، وبوصف الأقوال المشـتملة عليها، وهي ما يعرف بالأقوال الإنجازية Performatif.

(ب) دراسـة الأقوال عن طريـق المحادثة وقوانينها وسـبل المتكلم في التعبـير عن نفسـه بصورة تجعـل المخاطب قادرا علـى فهم مقصوده باستعمال عمليات ذهنية.

---

(١) نفسه، ص ٩٥



(جـ) دراسة متضمنات القول والافتراضات المسبقة والمحاجة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأقسام تشترك أحياناً في بعض المشاغل، ويلتقي أصحابها بعضهم ببعض في عدة مفاهيم.

٢ – تيار وَرِثَ التقاليد اللغوية الأوروبية وتأثر بدراسةٍ للذاتية في اللغة، كما تأثر ببعض مقالات (جاكوبسون) **Jakobson** عن المشيرات المقامية ويهتم بدراسة التخاطب.

٣ – بعض المدارس النحوية (في المعنى العام للنحو) بعضها نشأ في انجلترا ومنها مدرسة (فيرث) **firth** السياقية، فتركز على المقام معتبرةً إياه جزءً من ثقافة المجتمع، وتهتم بالدلالة وتعتبرها غاية الدراسة اللغوية؛ مشددةً على مقام التخاطب، ونشأ بعضها في أمريكا، وقد أخذت من نفس المنابع التي أخذ منها (أوستين) **J.l.Austin**، ويمكن القول إنها تداولية من جهة منطقية، وبعضها كان تطورا داخل المدرسة التوليدية فيما يعرف بالدلالة التوليدية التي ناقشت النمط (التشومسكي).

٤ – تيار ذو صلة ببعض المفاهيم الأوستينية، لكنه تجاوزها للوصول إلى التعامل الاجتماعي، ويرى محمد صلاح الدين الشريف (١٩٩٠) أن هذا التيار يتناول إلى جانب التداولية بعض المفاهيم التوليدية وبعض المفاهيم الاجتماعية، مثل مفهوم الملكة التواصلية التي تضم الملكة اللغوية، وقد أشار إليها تشومسكي في كتاباته.

٥ – تيار مستقل عن المفاهيم الأوستينية، وإن اشترك معها في بعض الأمور وهو البلاغة القديمة منذ أرسطو إلى يومنا هذا بما في ذلك البلاغة



العربية. والذي يجمع بين الدراسات السابقة هو اشتراكها جميعها في دراسة التعامل داخل المؤسسة اللغوية في إطار مقام اجتماعي عام[١].

نخرج بأن التداولية علم يدرس الظواهر اللغوية في حال الاستعمال، ويدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره، ويكون حلقة وصل بين حقول معرفية متعددة، منها: الفلسفة التحليلية متمثلة في فلسفة اللغة العادية ومنها علم النفس المعرفي وعلوم التواصل واللسانيات ويتناول هذا العلم مفاهيم وقضايا ذات مستويات متداخلة كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال.

والتداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي[٢]. ويعرفها ديفيد كريستال(١٩٨٥) David Crystal بأنها العلم الذي يدرس العوامل التي تتحكم في اختياراتنا اللغوية في حال الاستعمال؛ أي في حال الكتابة أو النطق، فعند اختيارنا لهذا التعبير أو ذاك فإن هناك ما يعيق هذا الاختيار، على الرغم من أنه يمكننا نظرياً أن نقول ما نشاء[٣]. وفي اعتقادنا وهو ما عليه أغلب اللغويين أن ما يحكم هذه الاختيارات هو مزيج من عوامل

(١) نفسه، ص٩٦-٩٨
(٢) صحراوي. مسعود (٢٠٠٥ م): التداولية عند العلماء العرب، ص ١٥-١٧
(3) David Crystal: Linguistics, p 243

تركيبية تنتظم بوجودها البنية الشـكلية للجمل، وعوامل دلالية تهيمن على المعنى وعوامل تداوليــة تضمن توجيه المعنى الدقيق، ومن ثم القصد Intention وهذا في نظرنا أرفع مسـتويات الفهم والتفسـير، وهذا مما يميز الدلالة التداولية عن غيرها.

مشاغل الدراسة التداولية واهتماماتها.

اتجهت الدراسـة التداولية إلى دراسـة اسـتعمال اللغـة عوضاً عن دراسـة اللغة نفسـها، فاللسـانيات عامة تتفرع إلى دراسـة المستويات الصوتيـة والتركيبية والدلالية، ففي الوقت الـذي انكب فيه البنيويون على دراسة اللغة دراسة مغلقة ذات إجراءات داخلية خاصة أي حصرها في مسـتواها الصوري المجـرد اتجهت الدراسـات التداولية باختيارها الاسـتعمال اللغـوي إلى الخروج من الكينونة اللغويـة بمعناها الصوري الضيق، ونحت تجاه دراسة أحوال الاستعمال في المقامات المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المتخاطبين.

تطرقـت التداولية إلى حقول معرفيـة مختلفة من بينها: علم النفس المعرفي، وخلقت روابط وثيقة بينها أسـفرت عن إلمامها بالآليات المعرفية (المركزة) التي هي أصل معالجـة الملفوظات وفهمها وإقامة علاقة وطيدة بين اللغة والإدراك.

توجهت نحو دراسة الوجوه الاستدلالية للتواصل الشفوي، وأقامت بذلك روابط وثيقة بين علمي اللغة والتواصل[1]، فالاستدلالات التداولية

(١) صحراوي. مسعود (٢٠٠٥ م): التداولية عند العلماء العرب، ص ٢٨



تقوم في الأســـاس على الأعراف الاجتماعية والتواصلية. وإن الأخذُ بزمام هذه الاستدلالات يبين مدى التماسك بين الجمل التي لا تماسك في الظاهر بينها، مثال ذلك:

المحاورة الافتراضية الأولى.

المتحدث (أ): أنت مدعو إلى الحفلة الليلة.

المتحدث (ب): أقرب قطار ينطلق الثامنة مساءً.

يُــدركُ المتحدث (أ) أن المتحــدث (ب) يعتذر عن حضورالحفلة، وفي نفس الوقت يُدرك المتحدث (ب) أن بانطلاق القطار الثامنة مســاءً يتعذر وصوله وحضوره الحفلة، وفي ذات الوقت يعلم المتحدث (ب) أن المتحدث (أ) يعلم المســافة التي تفصل مكان تواجد المتحدث (ب) وبين المكان الذي تقام فيه الحفلة، ويعلم أيضاً ولو بشــكل تقريبي ســرعة القطار أو الزمن الذي يقطع فيه القطار تلك المسافة، ويعلم المتحدث (ب) أن المتحدث (أ) على علم بهذه الاستدلالات جميعاً، ولو لم يكن يعلم بها لكانت الإجابة أكثر تفصيلاً على النحو التالي:

المحاورة الافتراضية الثانـية.

المتحدث (أ): أنت مدعو إلى الحفلة الليلة.

المتحدث (ب): لا أســتطيع الحضــور، لأنني أقطن بعيــدا عن مكان الحفلة، وأقرب موعد للقطار هو الثامنة مســاءً، والوقت لا يكفي لوصول القطار في الموعد؛ لذا أعتذر.

إن المحــاورة الافتراضية الأولى المتمثلــة في الدعوة والاعتذار المبنية على الاســتدلالات ما كانت لتكون لو لم يكن هناك معلومات مســتقاة من معارف سابقة مستمدة من الواقع الخارجي المحيط بالمتحدثين وتتواضع عليه المجموعات اللغوية.

أخذت التداولية طريقا يميزها عن غيرها، فالمستوى التركيبي يهتم بما يتعلق بالعلامة اللســانية وصلتها بغيرها من العلامات، وذلك ضمن المقطع التلفظي الواحد، وقد وقفنا على هذا فيما ســبق، ويدرس المستوى الدلالي العلامة اللســانية باعتبارها (الدال) من خلال علاقتها بما تشير إليــه وهو(المدلــول)، والمدلول هو الصورة الذهنية الــتي يحملها المتكلم عن العلامة اللسانية.أما المستوى التداولي فيهتم بعلاقة العلامة اللغوية بالمتكلم وبالسياق وبالمرجع وبعالم الخطاب عموماً[1]، فبهذا كان للمستوى التداولي للســياق والموقف والعالم الخارجي المحيط بالموقف اللغوي دور في إنتــاج النص وتلقيه وفهمه. وبعبارة أخــرى تدرس التداولية «علاقة العلامات بمستعمليها المؤولين لها »[2].

تعتمد التداولية علــى المعلومات النحوية التي أفرزت جملاً أصولية

---

(١) الحباشة. صابر (٢٠٠٩ م): من قضايا الفكر اللساني في النحو والدلالة واللسانية، ص ٢١

(٢) الشــريف، محمد صــلاح الدين(١٩٩٠)، (تقديــم عام للاتجــاه البراغماتي): أهم المدارس اللسانية، ص ٩٩

سليمة نحوياً، وكذلك المعلومات الدلالية المتصلة بالجملة ونظامها المفرداتي، ومن ثم تعمل على ضبط جملة التأويلات ومطابقتها مع المقام ومتطلباته[1] والسياق وضروراته. ويقود هذا المعنى إلى عبارة شهيرة في البلاغة العربية، نعتقد أن للتداولية مع البلاغة علاقة بسببها وهي: (مطابقة الكلام لمقتضى الحال).

التداولية والبلاغة

ننطلق من العبارة السابقة وهي حدٌ للبلاغة[2]، فبلاغة الكلام: مطابقةٌ لمقتضى الحال التي يراد الكلام فيها، ولن يطابق مقتضى الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين واعتبار طبقاتهم في البيان وقوة المنطق.

والحال هو المقام، وهو ما يدعو المتكلم إلى إيراد خصوصية في التركيب، والمقتضى هو»السبب الداعي إلى هذا التعبير دون غيره مطابقة لحال الموصوف أو واقعه المشاهد أو صورته المعلنة أو المتخيلة في الحديث

(١) المبخوت، شكري (٢٠٠٨م): نظرية الأعمال اللغوية، ص ١٧

(٢) تنوعت أقوال المتقدمين في حدهم للبلاغة،ونشير هنا إلى أن ابن رشيق قد تتبع حد البلاغة وأورد أكثر من ثلاثين تعريفاً وحداً لها، وفي الواقع لم يأت على ذكر المخاطَب إلا تعريف واحد، ونصه: « البلاغة أن تفهم المخاطَب بقدر فهمه، من غير تعب عليك « ففيه إشارة إلى حال المخاطب وأخذها بعين الاعتبار، وهذا لا ينفي شيوع وتداول عبارة: « مطابقة الكلام لمقتضى الحال «. انظر: القيرواني، أبو علي الحسين بن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ص ٢٠٠ – ٢٠٥.

أو الحــوار أو النقــاش أو التعليق أو الاســتدراك»[1]. ومقتضى الحال هو إيراد الكلام على تلك الصورة. وينقلنا هذا المعنى إلى عبارة أخرى شهيرة في الــتراث العربي هي)لكل مقام مقــال) فهذه العبارة تصلح للتطبيق في إطار كل الثقافات. ويشــمل المقام موضوع الكلام وفي أي مناســبة يقال وفي أي مكان وأي زمان وما إلى ذلك من العناصر التي تؤثر تأثيراً مباشراً على كيفيــة قول الكلام وتركيبه ومعانيه وغرضــه[2]. وعلم المعاني أحد فروع البلاغة (البيان، المعانــي، البديع) وهو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الــكلام مقتضى الحــال حتى يكون وفق الغرض الذي ســيق له. فالعلاقة هنا واضحة بين ثلاثة أطراف (المرســل، المتلقي، المقام التواصلي)، وهذه العلاقــة الــتي حرصت البلاغة علــى إبرازها، وقد وجــدت طريقها إلى نظرية الاتصال ومن ثم إلى التداولية التي عنيت عناية كبيرة بالســياقات المختلفة وأطراف الموقف التواصلي.ويرى (ليش) U. leich [3] أن البلاغة تداوليــة في صميمهــا؛ لأنها في حد ذاتها ممارســة اتصــال بين المتكلم والســامع بحيث يحلان اشكالية علاقتهما، مســتخدمين وسائل محددة لتأثــير أحدهما في الآخر، ويرى بحيري(١٩٩٧م) أن البلاغة والتداولية

(١) حمــدي. محمد بــركات أبو علي (٢٠٠٣ م): البلاغة العربية في ضوء الأســلوبية ونظرية السياق، ص ٦٥

(٢) محمد. عزة شبل (٢٠٠٩ م): علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ٤

(٣) نقلا عن كتاب علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: سعيد حسن بحيري، ص ١٠

تعتمـدان على المتلقي كأداة لممارسـة الفعل على أسـاس أن النص اللغوي في جملتــه إنما هو (نص في موقف)، فكل رسـالة لهـا قصدها وموقفها وظروف تلقيها[1]، ويرى بعض التداوليين أن من المناسـب تضييق مجال دلالة البلاغة من منطلق خشـية اعتبار كل شـيء بلاغة، لأنهم يعتبرون البلاغة أداة ذرائعية تأسيسـا على أن لكل شيء أهدافه النفعية، وأن كل رسالة لها قصدها وموقفها وظروف تلقيها[2].

والذي نراه أن ما يُقرِّب الاتجاهين هو اجتماعهما في حدين:

الأول: الأدوات التي يتم العمل عليها ومن خلالها.

الثاني: أخذ المقام والسياق وظروف المخاطب بعين الأهمية.

يمثل الحد الأول اللغة كنظام؛ أي من جهة أنها أبنية صوتية وصرفية ونحويـة ودلالية تتضافر فيما بينها لتشـكل تركيباً لغوياً ولو كان كلمة واحدة، ونشـير إلى أن من ثوابت التداولية دراسـة القول مقابل الجملة التي تدرسـها اللسـانيات، فالجملة نتاج نظري مجـرد، يتحدد داخل النظريـة النحوية التي تجيب عن أسـئلة مثل: ما حـدود هذه الجملة؟ ما نوعها؟ أما القول فهو تناولها أي الجملة في المقام والاسـتعمال[3]، وفي اعتقادنا أنه أيا كان نوع التناول فالمادة واحدة أي الجملة وهذا ما قصدناه.

---

(١) بحيري، سعيد حسن (١٩٩٧): علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص ١٠

(٢) فضل. صلاح (١٩٩٦): بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ١٢٤

(٣) المبخوت، شكري (٢٠٠٨م): نظرية الأعمال اللغوية، ص ١٦

أمـا طريقة التناول والمبدأ الذي يتم من خلاله ذلك التناول فهو راجع إلى المرحلة أو النظرية أو المنهج الذي ندرس من خلاله الظاهرة.

يمثل الحد الثاني الظروف المحيطة بالمتلقي والمرسـل على حدٍ سواء وثقافــة كل منهمـا وجميع ما يؤثـر على الخطاب من الأحـوال المقامية المختلفة، وتظهر في هذا (الحد) الحاجة إلى تفعيل بعض القيود والمبادئ، مثل مبدأ الاسـتدلال والملاءمة والاقتضاء والمشـيرات المقامية وغير ذلك، وما نراه هو أن الحد الثاني هو الذي يجعل المقاربة بين البلاغة والتداولية شديدة، ويجعل هذه الصلة التي بينهما وثيقة كالعلاقة التي تربط الإنشاء أو الجمل الإنشائية بما يعرف بأعمال الكلام.

الأعمال اللغوية Speech Acts

تتفرع التداولية إلى شعبتين كبيرتين:

نظرية الذاتية اللغوية.

ـ نظرية الأعمال الكلامية. أسسها فلاسفة أوكسفورد، وأبرز ممثليها جرايس H.P.Grice وأوسـتين J.Austin [١] الذي هو أول من قال: إن اللغة نشاط وعمل ينجز؛ أي أنه عندما يتلفظ المتكلم في مقامٍ تواصلي معين لا يخبر ويبلغ عن أمرٍ ما فحسب بل يفعل؛ أي ينجز نمطاً معينا من عمل اجتماعي[٢]، فيقوم بعمل ونشاط مدعم بِنِيَّةٍ وقصد يريد المتكلم تحقيقه من

---

(١) مفتاح. محمد (١٩٩٢ م): تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، ص ٨

(٢) مارتـان. روبير: مدخل لفهم اللسـانيات، إيبسـتيمولوجيا أولية لمجال علمي،



خلال تلفظه بقول من الأقوال، فاللغة ليست بنى تركيبية ودلالية فقط، بل هي عمل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به غرضاً. فالكلام بهذا الاعتبار عملية تبادل للأخبار، ولكنه في الوقت نفسه عمل مضبوط بقواعد دقيقة، بهدف تغيير حال المخاطَب وتحويل نظام معتقداته أو مواقفه السلوكية، وفي ذات الوقت يعد فهم الكلام وإدراك المعنى تشخيصا لمضمون الأخبار وتحديداً للغرض التداولي؛ أي قيمته وقوته الانجازية[1]. وتعد الأعمال الكلامية أحداثا، ففي حال نطقنا ننتج سلسلة من الأصوات أو الحروف التي لها شكل عرفي بوصفها منطوقات في لغة معينة يمكن معرفتها، تنتظم هذه السلسلة من المنطوقات لتشكل تركيبات على أساس قواعد عرفية: صرفية ونحوية ودلالية [2]، وهذا ما يطلق عليه العمل القولي[3]، ويلخص في عملية النطق بالجملة المفيدة التي تتفق مع قواعد اللغة،

ترجمة: عبد القادر المهيري (٢٠٠٧ م)، ص ١٣٩

(١) الإبراهيمي. خولة طالب (٢٠٠٦ م): مبادئ في اللسانيات، ص ١٦١

(٢) تون.فان دايك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري(٢٠٠٥م)،ص ١٣٠

(٣) الفعل اللفظي عند أوستين هو الفعل اللغوي ويطلق عليه أفعالاً، وهي: الفعل الصوتي، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، الفعل التركيبي، وهو ما يؤلف مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة، الفعل الدلالي، وهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محددة. المصدر: مسعود صحراوي (٢٠٠٥ م): التداولية عند العلماء العرب، ص ٤١

ويعقب هذا العمل العمل اللا قولي[1] ويراد به الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملـة كالأمر أو النصيحة أو التحذير أو الإغـراء. ويعقب هذا العمل العمـل المترتب عن النطـق[2] وهو التأثيرالذي يكـون للحدث اللغوي في المتلقي، مثل: طاعة الأمر، الاقتناع، الاستجابة... الخ، فهذا هو التقسيم الثلاثي الذي جعله أوستين لأعمال الكلام[3].

فاللغة بمنظور الأعمال اللغوية ليست للإخبار ونقل الأفكار فقط، بل تؤدي أيضـاً وظيفة التأثير الاجتماعي في الآخرين عبر ما يعرف بالصيغ الإنشائية (صيغ العقود)، وتنقسم هذه الصيغ عادةً إلى نوعين:

أ صيغ الأحكام ب صيغ الإنجاز

أمـا صيغ الأحـكام فمنها الفتاوى، أحكام القضاة، وما شـابه ذلك، وصيـغ الإنجاز منها: صيغ العقود مثل: قول البائع: بعت، وقول طالب الزواج: قبلت، وقول المطلق: طلقت، والإشـارة هنا إلى أن هذه الأحكام لا تكون نافـذة إلا إذا صدرت من متكلم معـين وفي زمن معين ومكان معين وظرف معين[4]. ونشـير إلى التقسـيم العربي للكلام فهناك من يرى أنه

---

(١) ويطلـق عليه أوسـتين: الفعـل المتضمـن في القـول Act illocutoire وهو الفعل الإنجـازي الحقيقـي، إذ إنه عمل ينجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو ما يقصد من النظرية برمتها.

(٢) يطلق عليه أوستين: الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire

(٣) علي. محمد يونس (٢٠٠٤): مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص ٣٤

(٤) نفس المرجع، ص ٣٥

ثلاثــة أنواع: (خبري، إنشــائي، طلــبي)، فالــكلام إذا احتمل الصدق والكــذب فهو خبري، وإن لم يحتمــل الصدق والكــذب يُنظر: إذا تأخر وجود معنــاه عن وجود لفظه فهو الطلب، مثل: ضــع كتابك، وإن قارن وجود معناه وجود لفظه فهو الإنشــاء، نحو (بعت لك)، وهناك من يرى دمج الطلب والإنشــاء فيصير على قسمين: خبري وإنشائي[1]. ، وقد قسم أوستين الكلام إلى قسمين: الأول يتعلق بالملفوظات التقريرية، وهو ينطبق على كل الملفوظات التي تقدم أخباراً يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة[2]. أما القســم الثاني بتقسيم أوستين J.Austin فهو الملفوظات الإنجازية، هذه الملفوظات لا تصف شــيئاً؛ لذا ليســت صادقة ولا كاذبة، بل تنجز عملاً بواسطة التلفظ[3].

ونورد خصائص العمل الكلامي كما يراها أوستين J.Austin.

١ إنه عمل دال.

٢ إنه عمل إنجازي؛ أي ينجز الأشياء والأعمال الاجتماعية بالكلمات.

٣ إنه عمل تأثيري؛ أي يترك آثاراً معينة في الواقع، خصوصاً إذا كان عملاً ناجحاً.

---

(١) هارون. عبد السلام (٢٠٠١م): الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص ٢٤

(٢) الميساوي. خليفة (٢٠٠٦)، (خطاب الفرد خطاب الطبقة): قضايا المتكلم في اللغة والخطاب: أعمال ندوة، ص ٦٦-٦٧

(٣) الميساوي. خليفة (٢٠٠٦)، (خطاب الفرد خطاب الطبقة): قضايا المتكلم في اللغة والخطاب: أعمال ندوة، ص٦٧

ويحسن بعد عرض هذه الخصائص الإجابة عن التساؤل التالي: ما هو الرابط بين التماسك وأعمال الكلام؟ أو كيف ننظر إلى التماسك من زاوية الأعمال الكلامية؟.

نرى أن مسلمة القصدية هي الرابط أو هي التي تمكن من استشعار أو إدراك التماسك، فمن المعلوم أن كل فعل كلامي يقوم على مفهوم القصدية[1] فما هي القصدية؟ وعلى أي شيء تقوم؟

القصدية وصلتها بالتداولية.

أدخل مفهوم القصدية في فهم كلام المتكلم وتحليل عباراته اللغوية عن طريق أوستين J.Austin، جرايس H.P.Grice، فقد أعطوا المتكلمين ومقاصدهم مكانة محورية في تفسير المعنى، وتم ربط القصدية بالأعمال اللغوية، إذ لهما بنية متوازية، وتنقسم القصدية إلى أنواع منها: قصدية باطنية، قصدية اللغة.

فالقصدية الباطنية هي التي يحكمها جانب سيكولوجي معين، وسميت بالباطنية لأنها أعمال عقلية؛ إذ العقل هو الأساس العميق الذي تشتق منه الصور القصدية كقصدية اللغة، وتمثل القصدية عنصراً مهماً في العملية التواصلية وعاملاً أساسياً في استعمال اللغة وتأويلها؛ لأنه من دون القصدية يعد ما نسمعه مجرد لغو أو موجات صوتية بنظرة فيزيائية

(١) صحراوي.مسعود (٢٠٠٥ م): التداولية عند العلماء العرب، ص ٤٤



أو حــبراً على ورق إذا كان مكتوبا. ومن جهة نظر أخرى لا يمكن أن يتم إطلاق صفة العمل إلا بعد التأكد من قصد الفاعل، أي لا وجود لعمل ما لم يصحبه قصد، ومن هذه النظرة نســتطيع أن نصف الخطاب بأنه نوع من الفعل؛ لأنه عادة ما يكون مقصوداً.

ويميز جرايس H.P.Grice بين نوعين من المعنى، أطلق على الأول: للمعنى الطبيعي Natural Meaning، ويسمى أحياناً المعنى الدال – I dicator-meaning على أساس دلالة بعض الأشياء على بعض، كدلالة الدخــان على النار، والبقع الحمراء علــى الحصبة. ويتعارض هذا النوع مع النوع الآخر الذي يراه جرايس H.P.Grice وهوالمعنى غير الطبيعي مثــل ما تواضعت عليه المجموعة الواحدة مــن علامات لغوية[1]. وتفرز القصدية نوعين من المقاصد:

ـ القصد بمفهوم الإرادة القصد بمفهوم المعنى

أولاً: القصد بمفهوم الإرادة

تُعد مقاصد الآخرين دون شك شيئا أساسيا لنجاح التواصل والتفاعل، فــلا يفيــد التلفظ مع غياب المقصــد وغياب إرادة إنجــاز العمل اللغوي، وتجدر الإشارة أن هناك من يرى توافر قصدين عند المرسل، وهما:

(١) اسماعيل. صلاح (٢٠٠٧ م): نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، ص ٣٧–٤٠

قصد التوجيه إلى الغير قصد الإفهام

ففي القصد الأول لا يكون المتكلم متكلماً حقاً ما لم تتوافر لديه إرادة توجيه الكلام إلى الآخرين. أما القصد الثاني فلا يعد المنطوق كلاماً ما لم يُرد به المتكلم الإفهام، ويوافق هذا ما جاء في تراثنا العربي تعريفاً أو حداً للخطاب. فالخطاب توجيه الكلام نحو الغير للإفهام[1]. ولعل الكفوي[2] أكثر إبانةً إذ يقول: الخطاب اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه. والاحتراز بذكر(اللفظ) خروجٌ عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة، ونجد ما يماثله من مفاهيم القصدية وهو: المعنى الطبيعي Natural meaning عند جرايس أو المعنى الدال Indicator-meaning وهو كدلالة بعض الأشياء على بعض، كدلالة البقع الحمراء على الإصابة بالحصبة، والدخان على النار. واحترز بقوله: (المتواضع عليه) خروجا عن الألفاظ المهملة، ويماثله المعنى الثاني عند جرايس H.P.Grice، وهو المعنى غير الطبيعي مثل ما تواضعت عليه المجموعة الواحدة من اصطلاحات. واحترز بقوله: (المقصود به الإفهام) خروجا عن أي كلام لم يقصد به الإفهام، ويماثل هذا ما رآه أصحاب النظرية القصدية من ضرورة توافر قصدين عند المرسل، الأول:

---

(١) الزبيدي: تاج العروس،ج ١/ص ٧٠

(٢) هو أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، كان من قضاة الأحناف. المصدر: الأعلام للزركلي،ج ٢/ص ٣٨

قصد التوجيه إلى الغير، والثاني: قصد الإفهام، ويوافق القصد الثاني قول الكفوي: (المقصود به الإفهام) إذ المنطوق لا يكون كلاما ما لم يُرِد به الناطق إفهام غيره.

واحترز بقوله: (لمن هو متهيئ لفهمه) خروجا عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم، فالكلام: يطلق على العبارة الدالة بالوضع وعلى مدلولها القائم بالنفس، والخطاب إما الكلام اللفظي، أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام[1]، ويماثل هذه العبارة القصد الأول، وهو قصد التوجيه إلى الغير. ويرى القصديون أنه أثناء التواصل ربما تتعدد مقاصد المرسِل، فنجد القصد الأول والثاني وربما أكثر من ذلك، كقول المعلم للطالب:

ضع القلم وانتبه للدرس.

فمن الواضح أن وضع القلم ليس مقصوداً لذاته، إذ لا يعني قيام الطالب بالانتباه، ولكنه ممهد وتابع للقصد الرئيس وهو الانتباه، فيمكننا أن نتلفظ بالقصد الرئيس بمفرده، فيفهم أمر وضع القلم تلقائياً.

ثانياً: القصد بمفهوم المعنى.

معلوم أن المقاصد هي المعاني، وما وضعت الألفاظ إلا من أجل الوصول إلى معانٍ معينة، يقول الجرجاني: "لا يخفى على من له أدنى تمييز أن

---

(١) الكفوي، أبو البقاء: الكليات، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، (فصل الخاء)

الأغـراض التي تكون للنـاس في ذلك لا تعرف من الألفـاظ، ولكن تكون المعاني الحاصلة من مجموع الكلام أدلة على الأغراض والمقاصد"[1]، وعند نظرنا إلى المعاني نراها تتفاوت بحسـب العلاقة بين القصد الذي يحمله المتكلـم والدلالة الحرفيـة التي يحملها الخطاب، ورأينا في المسـتويات السابقة السعة التي يمتلكها المرسِل، المتمثلة في أشكال التعبير كالمفردات والتراكيب والجمل، وكذلك الأشكال المساعدة كالنبر والتنغيم الذين يُعِينَان كثـيراً في معرفة مقصد المتحدث، وتبين كيف أن معرفة الأنظمة اللغوية المعهودة لا تغني متلقي الخطاب عن السـياق ودوره في الكشـف عن قصد المرسل، وهذا هو جوهر (القصد بمفهوم المعنى)، فالتركيز والاهتمام من قبل المتلقي لا ينصب على ما تعنيه اللغة والعلامات اللغوية، بل يتوجه نحو ما يعنيه المتحدث وما يقصده. ومع وضوح المعنى الذي يحمله النظام اللغـوي إلا أن المتلقي ربما يجهل قصد المتحـدث الذي يتجاوز في أحيان كثيرة المعنى الحرفي للخطاب.

نجمـل الحديث بضرورة توافر القصـد في الخطاب. يقول الكفوي: " ويُشـترط القصد في الكلام عند سـيبويه[2] والجمهور، فلا يسمى ما نطق

(١) الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص ٣٣٠

(٢) هو أبو بشـر عمـرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سـيبويه، (١٤٨ – ١٨٠ هـ) إمام النحاة، وأول من بسـط علم النحو.ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد.وصنف كتابه المسمى (الكتاب) في النحو، المصدر: الزركلي: الأعلام،ج٥/ص ٨١

به النائم والساهي وما تحكيه الحيوانات المعلمة كلاماً»[1]، وضرورة أخذ السياق مأخذ المعاون لإعانته وقدرته على كشف القصد، وبوصف القصد بأنه (معنى) فهذا يجعله داخلاً في إنجازأعمال لغوية متعددة، ضمن سياقات متنوعة أيضاً، وفي ذات الوقت يكون الشكل الخطابي شكلاً واحداً، فالأمر مثلا يُفهم منه الاستفهام ويفيد العَرْض.مثال ذلك:

ـ يحمل المتحدث (أ) كوب ماء ويمد يده نحو المتحدث (ب) قائلاً له: اشرب.

ـ يجيب المتحدث (ب) بقوله: لا.. شكرا أو شكرا أو شربت قبل قليل أو حسناً.

نرى أن الفعل (اشرب) فعل أمر، ويمكن أن يفهم منه الاستفهام عن حالة الآخر(العطش أو الارتواء)، ويُفهم منه العرض، أي أنه أنجز عملاً لغوياً يؤول على حسب الموقف والسياق، فقد يكون موقف تودد، أو يكون موقف إنقاذ حياة. ويلعب النبر والتنغيم دورا في تحديد القصد.

من هذا المثال وأشباهه نرى أهمية الالتفات إلى القصد، يقول مسعود صحراوي(٢٠٠٥): "من الواجب على المتكلم البليغ وعلى النحوي أثناء تحليله التراكيب العربية ومحاولة فهمها فهم الغرض من الكلام ومراعاة

---

(١) الكفوي، أبو البقاء: الكليات، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، فصل الكاف

قصد المتكلم وحال السـامع، وإلا كان تحليل الجملة خطأ "[1]، وفي رأينا أنـه ليس ضروريا أن يكون التحليل خاطئـاً، فقد تتوافق التحليلات مع مقصد المتكلم، وذلك إذا كان اللفظ والتركيب مطابقين بشـكل كبير للمعنى الذي تحمله الألفاظ والتراكيـب فتتطابق مع القصد الذي يحمله الكلام، فهـذا ليس بالخلاف، ولكن قد يختلط الفهم ويتجه لعدة مقاصد متوقعة كما مر سابقاً، ونضرب لذلك المثال السابق للمعلم والطالب.

المعلم: ضع القلم وانتبه إلى الدرس.

معلـوم أن الانتباه يسـتلزم أموراً من بينها وقـف الحركات الزائدة كالاشـتغال بالقلم وحصـر الفكر فيما يقوله المعلـم، ولكن قد يكون قصد المعلم ليس انتباه الطالب بقدر ما هو إيقاف حركته لأسباب، إما انزعاجه هو أي المعلم أو اشتغال باقي الطلاب بحركة القلم فيعيق فهمهم الدرس، مع الإشارة إلى أنه لا تستلزم حركة القلم عدم الانتباه.

لا يتسـبب عادةً الإخلال في فهم قصد المتكلم في خطأ تحليل الجملة، ففـي الأرجح في تصورنا أنه يكون سـبباً في عدم التماسـك، مما يضعف البنية الكلية للنص، وهذا تعليل مخالفتنا لرأي مسـعود صحراوي بشأن الخطأ في التحليل بعدم مراعاة القصد.

ويحسـن أن نختم الحديث عـن القصدية بهذا البيت المعروف [بحر الكامل]:

---

(١) صحراوي. مسعود (٢٠٠٥ م): التداولية عند العلماء العرب، ص ٢٠٣



إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسانُ على الفؤاد دليلا [1]

فالكلام في الحقيقة معانٍ ومقاصد اعتملت في القلب، وكان للسان دور ترجمتهـا بألفاظ، يفـترض في الألفاظ هذه أن تكـون مطابقة لما في الفؤاد مـن المعاني والمقاصد، وإذا ما عجز محلـل اللغة أو المتلقي عن فهم القصد مـن خلال ما ورد من عبارات يلجـأ إلى المعين أو الموجه التداولي للقصد، ويعتمد هذا الموجه على السـياق والمقام الذي يشـتمل علـى ثقافة المنتج والمتلقي.

(١) ورد هـذا البيت في مواطن متعـددة في كتب التراث ومن بينها: الكليات للكفوي، واستُشـهد به في بيان الكلام.انظر: الكفوي، أبو البقاء: الكليات، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، (فصل الكاف).

خاتمة

اهتممنا بتناول التماسك من وجهات مختلفة، انطلاقا من أن الخطاب هو استعمال الذات للسان بغرض التعبير والتواصل. وهو ملفوظ يساوي أو يفوق الجملة، ويتكون من متوالية تتشكل منها رسالة ذات بداية ونهاية. وخرجنا بأن هذه المتوالية تستلزم مستويات من التماسك، ومن ثم قسمنا التماسك إلى مستويات مستعينين بالمستويات اللغوية المعروفة مع بعض الدمج فيما بينها، فحاولنا أن نسلط الضوء على أحد أنواع التماسك، وهو: التماسك الشكلي، وانقسم هذا النوع إلى ثلاثة جوانب: الصوتي والصرفي والنحوي أو التركيبي، وتبين أثر التقارب والتباعد لمخارج الحروف وتوافق بنية الكلمة مع ما يقتضيه ذوق أهل اللغة الذي يتماشى في أغلب الأحيان مع الطبيعة البشرية لكل البشر. وصولا إلى التماسك التداولي، والتداول هو شيوع استعمال الشيء، كاللفظة والتركيب والمعنى عندما يتعارفها الناس في استعمالهم ويتداولونها في زمانهم، واتضحت مزايا التداولية المتعددة التي من بينها: توجهها نحو دراسة الوجوه الاستدلالية للتواصل الشفوي، فأقامت روابط وثيقة بين علمي اللغة والتواصل، وتبين دور الاستدلالات التداولية التي تقوم في الأساس على الأعراف الاجتماعية والتواصلية. واتضح كيف أن الأخذ

بزمام هذه الاستدلالات يبين مدى التماسك بين الجمل التي لا تماسك في ظاهــر الأمر بينها. وخرجنا أيضا بأن مما ترتكز التداولية عليه وتجعل لــه اهتماما كبيرا هو نظرية الأعمال اللغوية، وكان جليا ما للقصدية من مكانة في التداولية ودورها الفاعل أو الأساسي في الفهم والتواصل، وتمثل القصدية عنصراً مهماً في العملية التواصلية وعاملاً أساسـياً في اسـتعمال اللغة وتأويلها. ونوجز ما سـبق في أن الكلام في الحقيقة معانٍ ومقاصد في القلب، ودور اللســان هو ترجمتها بألفاظ يفترض فيها أن تكون مطابقة لمــا في الفــؤاد من المعاني والمقاصــد، وإذا ما عجز محلل اللغــة أو المتلقي عــن فهم القصد من خلال مــا ورد من عبارات يلجــأ إلى الموجه التداولي لإدراك القصــد، ويعتمد هذا الموجه على السـياق والمقام الذي يضم ثقافة المنتج والمتلقي، فكل هذه تتماســك وتتضافر مع بعضها بعضا فتتماســك جميع مكونات النص وتتضافر لتشــكل النسيج العام للنص أو الخطاب، كما كان القصد من تأليف هذا الكتاب هو الاســتفادة للطلاب والباحثين، وإن جانبنــا الصواب فمرده إلى الذات، وإن كان التوفيق فهو من الله الذي توكلنا عليه.

د. علي الطاهر

المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. المعجم الوسيط دار الدعوة.دط.دت

- الإبراهيمي. خولة طالب. مبادئ في اللسانيات. دار القصبة للنشر. الجزائر. الطبعة الثانية.٢٠٠٦ م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق.عبد الحكيم بن محمد. المكتبة التوفيقية. القاهرة. دط. دت.

- ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة دار التراث. القاهرة.الطبعة العشرون. ١٩٨٠.

- ابن فارس.أبو الحسين أحمد بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. دط. ١٩٧٩م.

- ابن منظور. محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر. بيروت. الطبعة الأولى. دت.

- ابن هشام. جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يونس. : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق. الفاخوري. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩١ م

- أرسطو طاليس. فن الشعر. ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي.



دار الثقافة. بيروت. الطبعة الثانية. ١٩٧٣م.

- الأزراري. تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي. خزانة الأدب وغاية الأرب. تحقيق: عصام شعيتو. دار ومكتبة الهلال. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٨٧م.

- الاستربادي. رضي الدين محمد بن الحسن النحوي. شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر. جامعة قاريونس. ليبيا. دط. ١٩٧٨ م.

- الأسطى.عبد الله محمد. الطريف في علم التصريف دراسة صرفية تطبيقية. كلية الدعوة الاسلامية. دط.١٩٩٢ م.

- اسماعيل. صلاح. نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس. دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. دط. ٢٠٠٧ م.

- الأسود. محمد خليفة. التمهيد في علم اللغة. منشورات جامعة السابع من أبريل. ليبيا. الطبعة الثانية. ١٩٩٥ م.

- امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي. دار المعرفة. بيروت.الطبعة الثانية. ٢٠٠٤ م.

- باتريك شارودو، و دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة:عبد القادر المهيري، و حمادي صمود. دار سيناترا، المركز القومي للترجمة ٢٠٠٨ م.

- بحيري، سعيد حسن (١٩٩٧): علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات. الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان. مصر. الطبعة الأولى. ١٩٩٧م.

- بشـر. كمال. علم الأصوات. دار غريب للطباعة والنشـر والتوزيع. القاهرة. دط. ٢٠٠٠ م.

- بن حمودة. رفيق. الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية. دار محمد علي. صفاقس و كلية الآداب سوسة. الطبعة الأولى. ٢٠٠٤ م.

- جحفة. عبد المجيد: مدخل إلى الدلالة الحديثة. دار توبقال للنشر. المغرب. الطبعة الأولى.٢٠٠٠م.

- الجرجاني. أبو بكـر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: دلائل الإعجـاز في علم المعانـي، تحقيق: عبد المنعم خفاجـي. مكتبة الإيمان. المنصورة. مصر. دط. دت.

- جمعان بن عبد الكريم (٢٠٠٩): إشـكالات النص دراسـة لسانية نصية. النادي الأدبـي بالرياض. المركز الثقافي العربـي. الدار البيضاء. المغرب. الطبعة الأولى. ٢٠٠٩ م.

- الحباشة. صابر. من قضايا الفكر اللساني في النحو والدلالة واللسانية . دار صفحات للدراسات والنشر. سوريا. الطبعة الأولى. ٢٠٠٩ م.

- حجازي. محمود فهمي. مدخل إلى علم للغة. مكتبة نهضة الشـرق القاهرة. الطبعة الثانية ١٩٩١م.

- حسـام الدين. كريم زكي. أصـول تراثية في اللسـانيات الحديثة. مكتبة النهضة المصرية. الطبعة الثالثة.٢٠٠٠ م.

- خرما. نايف. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. عالم المعرفة. الكويت. دط.١٩٩٠ م.

ـ خطابي. محمد. لسـانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. ١٩٩١م.

الخولي، محمد علي: معجم علم اللغة التطبيقي

ـ دي سوسـير. فردينان. دروس في الألسـنية العامة. ترجمة: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة. الدار العربية للكتاب ١٩٨٥م.

ـ ذو الرمة.غيلان بن عقبة بن مسعود. ديوان ذي الرمة. تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠٦ م.

ـ الراجحي. عبـده. التطبيق الصرفي. دار النهضـة العربية للطباعة والنشر. بيروت. دط.دت

ـ ربيعة.عمـر بن أبي. ديـوان عمر بن أبي ربيعة. تحقيق: بشـير يموت. مكتبة الأهلية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٣٤ م.

ـ رشـوان، محمد مهران. دراسات في فلسـفة اللغة. دار قباء.مصر. ١٩٩٨ م.

ـ رضـوان. محمـد مصطفى. نظـرات في اللغـة. منشـورات جامعة قاريونس. ليبيا.الطبعة الأولى. ١٩٧٦م.

ـ الزَّبيدي. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. تاج العروس من جواهـر القاموس.تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.دط.دت.

الزركشـي. بـدر الدين محمد بن عبـد الله بن بهادر. البرهـان في علوم القـرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيـم. دار إحياء الكتب العربية. الطبعة الأولى، ١٩٥٧ م.

ـ الزركلـــي. خــير الدين، الأعــلام، قاموس تراجم لأشــهر الرجال والنســاء من العرب والمســتعربين والمستشــرقين. دار العلــم للملايين. بيروت. الطبعة الخامسة، ١٩٨٠ م.

ـ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله: أساس البلاغة.

ـ الســعران. محمود: علم اللغة مقدمة للقــارئ العربي. دار النهضة العربية. بيروت. دط. دت.

ـ الســيوطي.عبد الرحمن جلال الدين. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيــق: محمد أحمــد جاد المولى بك، علي محمــد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث. القاهرة. دت.

ـ شــرح حاشــية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحســن، محمد الزفــزاف، محمد يحي عبد الحميد. دار الكتــب العلمية. بيروت. دط. ١٩٧٥م.

ـ الشــريف، محمد صلاح الديــن (تقديم عام للاتجــاه البراغماتي). أهم المدارس اللســانية. منشــورات المعهد القومي لعلوم التربية. الطبعة الثانية. ١٩٩٠ م.

ـ صحراوي. مســعود. التداولية عند العلماء العرب دراســة تداولية لظاهــرة أفعال الكلام في التراث اللســاني العربي. دار الطليعة. بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠٥ م.

ـ الطــبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثــير بن غالب الآملي، أبو

جعفر. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ٢٠٠٠ م.

ـ الطيب. عبد الله. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. الطبعة الثانية.١٩٧٠ م.

ـ عدنـــان بـــن ذريـــل (٢٠٠٠م): النـــص والأســـلوبية بـــين النظرية والتطبيق، دراسة

ـ علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة و حليم حسين فالح وكاظم حسين باقر. جامعة البصرة.العراق ١٩٨٠م.

ـ علـــي. محمـــد يونس. مدخـــل إلى اللســـانيات. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت. الطبعة الأولى.٢٠٠٤ م.

– مقدمـــة في علمي الدلالة والتخاطـــب. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت. الطبعة الأولى.٢٠٠٤ م.

ـ عَلْيَه عزت عياد (١٩٩٤م): معجم المصطلحات اللغوية والأدبية

ـ العمادى. أبو الســعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم « تفسير أبي السعود « . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. دط.دت

ـ العمري. محمد العمــري. في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراســة الخطابة العربية، الخطابــة في القرن الأول نموذجاً. إفريقيا الشرق. المغرب. الطبعة الثانية.٢٠٠٢ م.

ـ عويس. عفاف أحمد. النمو النفسي للطفل. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن. الطبعة الأولى. ٢٠٠٣ م.

ـ عياد. علية. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية.المكتبة الأكاديمية. القاهرة.دط.١٩٩٤م.

ـ عياشـي. منـذر. : العلاماتية وعلم النص نصـوص مترجمة. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. الطبعة الأولى. ٢٠٠٤ م

ـ فان دايك. تون. علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات. ترجمة: سعيد حسن بحيري. دار القاهرة. مصر، الطبعة الثانية.٢٠٠٥م

ـ فضـل. صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص.الشـركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان. القاهرة. الطبعة الأولى.١٩٩٦م

ـ فندريـس. اللغة. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.١٩٥٠م.

ـ فولفـاج هانيه مـان و ديتر فيهفجـر. مدخل إلى علـم لغة النص. ترجمة: سـعيد حسـن بحيري. مكتبة زهراء الشـرق. القاهرة.الطبعة الأولى. ٢٠٠٤م.

ـ القطان.منـاع. مباحـث في علـوم القـرآن. مكتبة المعارف للنشـر والتوزيع.الطبعة الطبعة الثالثة. ٢٠٠٠م

ـ القلقشندي. أحمد بن علي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. تحقيق: .يوسف علي طويل. دار الفكر، دمشق. الطبعة الأولى. ١٩٨٧م

ـ القيرواني، أبو علي الحسـين بن رشـيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابـه ونقده. تحقيق: محمـد محي الدين عبد الحميـد. دار الطلائع. للنشر والتوزيع والتصدير.الطبعة الأولى. ٢٠٠٦ م.

ـ الكاتب. سـيف الدين، الكاتب. أحمد عصام. شرح ديوان زهير بن أبي سـلمى. بيروت، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشـر والتوزيع. دط. دت.

ـ كريسـتيفا. جوليا.علم النص. ترجمة: فريد الزاهي. دار توبقال. الدار البيضاء. المغرب. الطبعة الثانية ١٩٩٧ م.

ـ الكفوي. أبو البقاء أيوب بن موسـى الحسـيني. الكليات. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت. دط. ١٩٩٨م.

ـ لاينز. جون. نظرية تشومسكي اللغوية. ترجمة: حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. الطبعة الأولى.١٩٨٥ م.

ـ مارتـان روبيرمارتان. مدخل لفهم اللسـانيات، إيبسـتيمولوجيا أولية لمجال علمي. ترجمة: عبد القادر المهيري. مركز دراسـات الوحدة العربية. بيروت.الطبعة الأولى. ٢٠٠٧ م.

ـ ماري نوال غاري بريور. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات. ترجمة: عبد القادر فهيم الشـيباني، سـيدي بلعباس. الجزائـر. الطبعة الأولى. ٢٠٠٧ م.

ـ ماريـو باي. أسـس علم اللغـة. ترجمة: أحمد مختـار عمر. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثامنة. ١٩٩٨م.

ـ مانغونو. دومينيك. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. ترحمة: محمـد يحياتن. منشـورات اختلاف، الـدار العربية للعلوم ناشـرون. الجزائر.الطبعة الأولى. ٢٠٠٨م

ـ المبخوت. شكري. نظرية الأعمال اللغوية.مسكيلياني للنشر والتوزيع. تونس. الطبعة الأولى.٢٠٠٨م

ـ المتقي. علاء الدين علي بن حسام الدين.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا. مؤسسة الرسالة. الطبعة الخامسة.١٩٨١م.

ـ محمد. عزة شبل (٢٠٠٩ م): علم لغة النص النظرية والتطبيق. مكتبة الآداب. القاهرة. الطبعة الثانية. ٢٠٠٩ م.

ـ المسدي. عبد السلام. التفكير اللساني في الحضارة العربية. الدار العربية للكتاب. تونس دط. ١٩٨٦م.

ـ معبد. محمد أحمد.الملخص المفيد في علم التجويد. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. الطبعة الثامنة. ٢٠٠٣ م.

ـ مفتاح. محمد. تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.الطبعة الثالثة. ١٩٩٢ م.

ـ الميساوي. خليفة. (خطاب الفرد خطاب الطبقة). قضايا المتكلم في اللغة والخطاب: أعمال ندوة. دار المعرفة للنشر. تونس.دط. ٢٠٠٦ م.

ـ النويري. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. نهاية الأرب في فنون الأدب تحقيق: مفيد قمحية وجماعة. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠٤ م.

ـ هارون.عبد السلام. الأساليب الإنشائية في النحو العربي. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الخامسة. ٢٠٠١م

- يقطين. سعيد. من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. الطبعة الأولى. ٢٠٠٥م.

المراجع الأجنبية

- A.Farah , M. said , R.w.k karim , Birot , Dar al-kotob Al.elmiya (2004): The Dictionary English - Arabic. general & scientific dictionary of language and terms: , Edition 1

- David Crystal(1985): Linguistics: , England , Second edition

- Rodney Huddleston: An introduction to English transformational syntax,

المحتويات